

يهود أسلموا

في حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم





تأليف
علاء بكر

Æ ə ŁǸǮ ƍ ƽ ϱ YǸĦuǽ

@ yǮƮǭ ÆɯDzǩŁʆǨǾ ƒ

إعداد

علاء بكر

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

الإصدار الرابع والعشرون

مكاتب مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

فلسطين	غزة - الرمال - برج ذو النورين - طابق ٦ هاتف: ٩٧٠٥٩٩٦٠٦١٤٢+
فلسطين	نابلس - ش النجاح - تلفاكس: ٩٧٠٥٩٩٦٠٦١٤٢+ - صندوق بريد: ٤٦٣
لبنان	صيدا - دوار القدس سنتر حجازي - الطابق الأول - مكتب ٢٦ محمول: ٩٦١٣٥٦٦٠٧٠ + - هاتف وناسوخ: ٩٦١٧٧٥٤٧٨٩ +
مصر	القاهرة - مدينة نصر - الحي العاشر - هاتف وناسوخ: ٢٠٢٢٤٧٢٤٦٥٦+ - محمول: ٢٠١٠٩٣٩٦٦٠١+ للمراسلة: مكتب بريد الحي العاشر - رقم بريدي: ١١٥٢٨ - ص.ب: ٣٩

موقع المركز على الإنترنت: www.aqsonline.info - البريد الإلكتروني: aqsaonline@aqsaonline.info

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

(يهود أسلموا في حياة النبي @)

إطلالةٌ مشرقةٌ وإصدارٌ جديدٌ من إصداراتِ مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية ، يلقي علينا ظِلالَ سيرةٍ عطرةٍ عن جيلٍ فريدٍ رسمَ طريقَهُ – رغم كل التحديات – نحو رضوان الله تبارك وتعالى بإتباع دينه وسنة نبيه @ .

جيلٌ من أهل الكتاب أوتي أجره بأَنْ سَطَّرَ اسمَهُ في سجلاتٍ جليلةٍ مباركةٍ ، قال النَّبيُ @ عن أصحابها (خَيرُ النَّاسِ قَرْني .....) ، نعم بإسلامهِمْ ورؤيتهِمْ لرسول الله @ ، دَخَلُو في جملةِ الصحابةِ رِضوانُ اللهِ عليهم أجمعين .

وهذا الاصدارُ يمُثِّل دُعوةً صريحةً لأَهلِ الكتابِ منْ يهودِ هذا الزمان لدخول دين الحق ، دين الإسلام بذكرِ منْ سبَقهُم من أحبارهم وعظمائهم الذينَ دخلوا في الإسلام وبعضِ المعاصرينَ المهتدينَ أمثال : (يوسف خطاب ، وأماليا رحمن ، ولورا ميللي ، وريتشارد ليمان ، ومارجريت ماركوس ، وجوشن حسن)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ آل عمران

والحمد لله رب العالمين

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

Ķ

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك عليه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد @ ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى، وإن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين.

وبعد: فهذا بحث جمع مَنْ ورد ذكرهُم ممن أسلموا من اليهود في عهد النبي @ في المدينة، وهو يبين فيما يبين كيف أن الإسلام لا يتعصب لجنس على آخر، فهاهم يهود أسلموا فصاروا من جملة الصحابة } ، لهم ما للصحابة من التوقير والفضل، والمنزلة الرفيعة في الأمة، بل إن امرأة من نساء اليهود صارت من أمهات المؤمنين لما أسلمت وتزوجها النبي @ ، وهي أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب < ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ويُذكر لمؤرخي المسلمين وعلمائهم أنهم لم يُهملوا ذِكر مَنْ أسلم من اليهود وغيرهم من الملل الأخرى، ممن كان يكن العداوة للإسلام وأهله، بل اعتنوا بذكرهم كل العناية، وما قصروا في ذلك، فترجموا لهم في كتبهم ونقلوا مروياتهم، وما ورد عنهم ومنهم من أقوال ومواقف وأعمال، ولا غرابة في ذلك فقد علَّمهم الإسلام أنه لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، و ﴿**إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ**﴾ [الحجرات: ١٣].

بل ثبت أن لهؤلاء من اليهود وأهل الكتاب فضلاً وسبقاً ليس لغيرهم، من جهة أنهم آمنوا بنبيهم وشريعته، ثم آمنوا بمحمدٍ @ ورسالته، ففي «الصحيح» عن أبي موسى < أن رسول الله @ قال: « **ثَلاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَأَدْرَكَ النَّبِيَّ @ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ وَصَدَّقَهُ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَدَّى حَقَّ اللهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أَمَةٌ فَغَذَّاهَا فَأَحْسَنَ غِذَاءَهَا ثُمَّ أَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ**» (١).

(١) أخرجه البخاري [٩٧]، في كتاب «العلم» باب: تعليم الرجل أمته وأهله، ومسلم [١٥٤]، في كتاب «الإيمان» باب: في آيات النبي @ والإيمان به، واللفظ لمسلم.

قال القرطبي ~ في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟﴾ [القصص: ٥٢ - ٥٤] «قال علماؤنا: لما كان كل واحد من هؤلاء مخاطبا بأمرين من جهتين استحق كل واحد منهم أجرين، فالكتابي كان مخاطبا من جهة نبيه، ثم إنه خوطب من جهة نبينا فأجابه واتبعه فله أجر الملتين..» (١).

ثم قال بعد ذلك: «ثم إن كل واحد من الأجرين مضاعف في نفسه، الحسنة بعشر أمثالها فتتضاعف الأجور» اهـ (٢).

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين ~ : «فهذا له الأجر مرتين؛ الأجر الأول: إيمانه برسوله، والثاني: إيمانه بمحمد @ ، وليعلم أن اليهود والنصارى إذا بلغتهم رسالة محمد @ فلم يؤمنوا به حبطت أعمالهم، حتى أعمالهم التي يدينون بها في ملتهم، حابطة غير مقبولة، لقول الله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥]» (٣).

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (١٣/ ٣٠٨) .

(٢) المصدر السابق (١٣/ ٣٠٨).

(٣) «شرح رياض الصالحين» للعثيمين (٣/ ٣٩٨).

وقال ابن كثير ~ في «تفسيره» لسورة القصص:

«قال الله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟﴾ [القصص: ٥٤]. أي: هؤلاء المتصفون بهذه الصفة الذين آمنوا بالكتاب الأول ثم بالثاني ﴿يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ بإيمانهم بالرسول الأول ثم بالثاني؛ ولهذا قال: ﴿بِمَا صَبَرُوا۟﴾ أي: على اتباع الحق؛ فإنَّ تجشُّم مثل هذا شديد على النفوس. وقد ورد في «الصحيحين» من حديث أبي موسى الأشعري، > ، قال: قال رسول الله @ : «ثلاثة يُؤتَونَ أجْرهم مرّتَين: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه ثم آمن بي، وعبد مملوك أدى حق الله وحق مواليه، ورَجُل كانت له أمَة فأدّبها فأحسن تأديبها ثم أعتقها فتزوَّجها». اهـ. بتصرف يسير.

وننبه القارئ الكريم أن قِلة مَنْ ورد ذكرهم فيمن أسلموا من اليهود في عهد النبي @ لا يعني أن هؤلاء فقط الذين أسلموا منهم في عهده @ ، لأن قلة هذا العدد لا يفيد أنه لم يُسلم غيرُهم، وذلك من وجوه؛ منها:

(١) أنه لم ينقل لنا أسماء كل من أسلموا على وجه التحديد، وإنما نقل من ارتبط ذكرهم بما يدعو إلى ذكرهم، كاشتهار إسلامه بين الناس، خاصة من أسلم قديماً كعبد الله بن سلام وأهل بيته، أو لكون إسلامه ارتبط بموقف أو حدث أو غزوة في السيرة النبوية، أو كان ممن رووا أحاديث عن النبي @ أو عن بعض أصحابه } ، أو ورد ذكرهم بنزول آيات قرآنية خاصة بهم، أو يدخلون في عمومها، ونحو ذلك.

ويبقى بعد ذلك من أسلموا ولم ينقل لنا أسماؤهم تحديداً، وهذا عام لا يختص بمن أسلموا من اليهود؛ بل يدخل فيه غير اليهود، فمعلوم أنه شهد حجة الوداع مع النبي @ مائة ألف أو يزيدون، ومع هذا فإن الكتب التي صنفت في جمع وذكر أسماء الصحابة كـ «الإستيعاب» لابن عبد البر، و «أسد الغابة» لابن الأثير، و «الإصابة» لابن حجر، يبلغ جملة الصحابة الذين ذكروا فيها آلاف قليلة، وهذه نسبة أقل بكثير من عشر عدد الصحابة الفعلي، والذين زادوا عن مائة ألف صحابي في حجة الوداع فقط، وبالقياس على ذلك؛ فيكون عدد من ذكر ممن أسلموا من اليهود بأسمائهم تحديداً في الكتب التي صنفت في الصحابة وغيرها، أقل بكثير ممن أسلموا في حياته @ .

ومن لم يذكروا تحديداً بأسمائهم ولم يخلدوا بهذا الذكر: لهم ما لإخوانهم الذين ذُكروا من الفضل والثواب، والأجر والمنزلة العظيمة عند الله تعالى يوم القيامة، ولا ينقص ذلك من أُجورهم شيئاً، إن شاء الله تعالى.

(٢) أن من حال الصحابة ـ بما فيهم من أسلموا من اليهود ـ كتمان ما قاموا به من أعمال صالحة، ومواقف جليلة طلباً للإخلاص، واحتساباً للأجر عند الله تبارك وتعالى؛ لذا لا نعرف من سيرتهم إلا القليل من الكثير الذي عملوه، ومنهم من لم تتناقل الناس أعمالهم ومواقفهم بسبب كتمانهم، فاندثرت سيرتهم، وطويت عن الناس، وهذا أمر مشهور معروف لمن يطالع سيرة الصحابة } ، لقد كان دأبهم } أن لا يتحدثوا عن أنفسهم إلا إذا احتاج الأمر إلى التحدث به، كرواية حديث، أو ذكر أمر تعلق بسبب نزول آية كريمة، أو لبيان حكم شرعي، أو مسألة علمية، أو جواباً عن سؤال يحتاج المسلمون إلى إجابته، ونحو ذلك.

وربما عاتب الواحد منهم نفسه بعد ذلك على أنه حدث به، كما في حديث أبي موسي الأشعري > حول غزوة ذات الرِّقاع الذي رواه البخاري في «صحيحه»، وفيه قال > : «خرجنا مع النبي @ في غزاة ونحن في ستة نفر بيننا بعير نَعَتقِبُه(١)، فَنَقِبَتْ أقدامنا (٢) ونقبت قدماي، وسقطت أظفاري فكناً نَلُفُّ على أرجلنا الخِرَقَ فسميت ذات الرِّقَاع لما كنا نَعْصِبُ من الخِرَقِ على أرجلنا.

وحدث أبو موسي بهذا ثم كره ذاك ، قال: ما كنتُ أَصْنَعُ بأن أَذْكُرَهُ. كأنه كَرِهَ أن يكون شيٌ من عمله أَفْشَاهُ» (٣).

---

(١) نعتقبه: أي نركبه عقبة، وهو أن يركب هذا قليلاً ثم ينزل فيركب الآخر بالنوبة حتى يأتي على سائرهم. «فتح الباري» لابن حجر (١٢ / ٢٧).

(٢) نقبت أقدامنا: أي رقت، يقال نقب البعير إذ رق خفه. «فتح الباري» (١٢ / ٢٨).

(٣) أخرجه البخاري [٤١٢٨]، في كتاب «المغازي» باب: غزوة ذات الرقاع، ومسلم [١٨١٦]، في كتاب «الجهاد والسير» باب: غزوة ذات الرقاع.

وقوله: «كأنه كره أن يكون شيء من عمله أفشاه». قال ابن حجر: «أي لما خاف من تزكية نفسه». ثم قال ~ : «ذلك أن كتمان العمل الصالح أفضل من إظهاره إلا لمصلحة راجحة، كمن يكون ممن يقتدى به. وعند الإسماعيلي في رواية منقطعة قال: «والله يجزي به» اهـ. فتح الباري (١٢/ ٢٨).

(٣) ولا يخفى أيضا أن اليهود عُرِفوا عبر التاريخ الطويل بقلة عددهم بالمقارنة بغيرهم، إلى جانب ما عليه أكثرهم من مخالفة الحق عناداً واستكباراً بعد معرفتهم به، لذا وصفوا في القرآن الكريم بأنهم (المغضوب عليهم)، وسيرتهم في ذلك أشهرمن أن تذكر، وليس هذا موضع ذكرها.

هذا وقد جعلت البحث في بابين:

* الباب الأول :

عرض مختصر لتاريخ اليهود في المدينة النبوية، بينت فيه بإيجاز سبب مجيْ اليهود لأرض الحجاز، ومن استوطن منهم المدينة، وأحوالهم الدينية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية فيها قبل دخول الإسلام المدينة، ثم قدوم النبي @ إلى المدينة ومعاهدته لليهود، ثم ما كان من إخراج المسلمين لليهود من المدينة، بسبب خياناتهم، وتآمرهم، واعتداءاتهم المتكررة على المسلمين، بما أوجب إخراجهم منها.

وقد رأيت أن هذا الباب يعد مقدمة مطلوبة للتعرف على الأجواء التي شهدت دخول من دخل من اليهود في الإسلام، خاصة وأن إسلام العديد منهم ارتبط بما ذكرناه من أحداث ومجريات، ولعل هذا الجزء من البحث يحتاج إلى أن يفرد بدراسة مستقلة منفصلة؛ حيث أنه جزء هام للغاية من السيرة النبوية، خاصة ونحن نشهد، وستشهد الأجيال من بعدنا، مزيد صراع مع اليهود، تحتاج معه إلى دراسة هذه الجزئية من السيرة النبوية، لنستفيد مما حوته من الدروس والعبر والفوائد والأحكام الشرعية، خاصة وأن فيها آيات قرآنية كريمة تناولتها بالتفصيل، بالإضافة إلى التعرف على هديه @ في التعامل مع غدر اليهود، وما جبلوا عليه من الشر والعدوان.

*** الباب الثاني :**

ذكرتُ فيه من أسلم من اليهود في حياته @ وهو مقصود البحث، فبدأت بمن ورد اسمه تحديدا من هؤلاء، من الرجال أولاً، ثم من أسلم منهم ولم يعرف اسمه تحديداً، ثم من اختلف في كونه أسلم في حياته @ أم لا، ثم أعقبت ذلك بذكر من أسلم من اليهوديات في حياته @ ، ثم من اختلف في إسلامهن.

ولا شك أن هناك من النساء اليهوديات اللاتي كن زوجات وبنات وقريبات لمن ذكرناهم من اليهود الذين أسلموا وقد دخلن معهم أو بعدهم في الإسلام، ولكن لم تنقل لنا أسماء هؤلاء المسلمات تحديداً، وبقي لهن الأجر والثواب والفضيلة عند الله تعالى يوم القيامة لا ينقص ذلك من أجورهن شيئاً إن شاء الله تعالى.

ولا يمكنني أن أدعي حصر كل من أسلم من اليهود في عهده @ ، ولكنه جهد المقل، ولعل، بل ربما نجزم أن هناك مَنْ ذِكْرُهُ مبثوث في بعض كتب التفسير أو الحديث أو السيرة أو التراجم أوالتاريخ أوالبلدان مما يصعب إلا على أصحاب الهمم الإحاطة بها جميعا. فكيف بمن هو مثلي؟؟

ومن ألطف ما يحضرني في هذا الموقف أن العلامة «السيوطي» ~ في كتابه (در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة) جمع مَنْ عَلِمَ أنه دخل مصر من الصحابة } ، ولعله استفاد في ذلك ممن سبقه من التأليف في هذا الشأن كالإمام محمد بن الربيع الجيزي، والإمام محمد بن عبد الحكم، ومع ذلك فقد استدرك بعض

محققي كتاب السيوطي على السيوطي أنه لم يذكر عقبة بن عامر الجهني > ، مع اليقين بنزوله مصر، وتولي إمارتها، ووفاته ودفنه فيها [١]، فسبحان الله.

أسأل الله تعالى أن يجعل ماوفقني فيه فيما كتبت من الصواب في ميزان حسناتي بفضله وكرمه وإحسانه، وما كان فيه من الخطأ أوالزلل فمني ومن الشيطان، أسأله تعالى أن يغفره لي ويتجاوز عني برحمته وعفوه وغفرانه.

وأطلب مِنْ كل مَنْ قرأ ما كتبتْ وانتفع به أن يدعو لي دعوة خير، عسى أن ينفعني الله تعالى وإياه بها.

وآخر دعوانا ان الحمد الله رب العالمين، وصلى الله على محمدٍ، وعلى آله وصحبه وسلم

كتبـــه

عـلاء بكــر

ربيع الثاني ١٤٢٩ هـ

إبريـــل ٢٠٠٩ م

---

(١) صحب عقبة بن عامر الجهني النبي @ ، ثم خرج إلى الشام في عهد أبي بكر الصديق > ، وشارك في فتح الشام ومصر، وشهد موقعة صفين مع معاوية > ، ثم عاد إلى مصر وسكنها، وتولاها فترة، وأقام بها داراً، وظل فيها حتى توفي سنة ٥٨ هـ، ودفن بالمقطم مقبرة أهل مصر وقتها.

ğþäł k ĸШǩł

مختصر لتاريخ اليهود في المدينة وإخراجهم منها

وضع المدينة
قبل دخول الإسلام فيها

المدينة قبل دخول الإسلام فيها

يثرب وهو الاسم القديم للمدينة، واحةخصبة التربة كثيرة المياه تحيط بها الحرَّات [(١)] من جهاتها الأربع. وأهمها: حرَّة واقم من الشرق، وحرَّة الوبرة من الغرب، وحرَّة واقم أكثر خصوبة وعمراناً من الوبرة.

ويقع جبل أُحُد شمالها، وجبل عير في جنوبها الغربي، وتقع فيها عِدّة وُدْيَان، أشهرها: وادي بطحان ومذينيب ومهزور والعقيق. وهي منحدرة من الجنوب إلى الشمال حيث تلتقي عند مجتمع الأسيال من رومة [(٢)].

قال ياقوت الحموي في «معجم البلدان» عن مدينة يثرب: «وهي حرَّة سبخة الأرض، ولها نخيل كثير ومياه، ونخيلهم وزرعهم تسقى من الآبار» [(٣)].

وذكر عن حدودها: «وبقيع الغرقد خارج المدينة من شرقيها، وقُباء خارج المدينة على نحو ميلين مما يلي القبلة»[(٤)]، «وأحد: جبل في شمال المدينة، وهو أقرب الجبال إليها مقدار فرسخين»، «ووادي العقيق فيما بينهما وبين الفُرْع، والفُرْع من المدينة على أربعة أيام في جنوبيها» [(٥)]. قال: «ولهذه المدينة تسعة وعشرون اسماً وهي: المدينة، وطيبة، وطابة، والمسكينة، والعذراء، والجابرة، والمحبة، والمحببة، والمحبورة، ويثرب، والناجية، والموفية، وأكالة البلدان، والمباركة، والمحفوفة،

(١) الحَرَّة بفتح الحاء وتشديد الراء، وهي كل أرض ذات حجارة سود نخرة كأنما أحرقت بالنار، وتكثر الحرات حوال المدينة، وتسمى مضافة إلى أماكنها. وتجمع على حرَّات وحِرّار.

(٢) «السيرة النبوية الصحيحة» تأليف د.أكرم ضياء العمري (١/ ٢٢٧).

(٣) «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٥/ ٢٨).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

والمسلمة، والمجنة، والقدسية، والعاصمة، والمرزوقة، والشافية، والخيرة، والمحبوبة، والمرحومة، وجابرة، والمختارة، والمحرمة، والقاصمة، وطبابا»[١].

***

(١) المصدر السابق: (٥/ ٨٣).



(خريطة توضح أهم معالم المدينة)

مجيء اليهود إلي المدينة وما حولها

اليهود هم بنو إسرائيل، أصلهم من الساميين، وإسرائيل هو يعقوب # ، ابن إسحاق بن إبراهيم الخليل، عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام.

وقد رحل إبراهيم # في القرن (الثالث والعشرين) قبل الميلاد، ونزل بأرض كنعان (جنوب الشام). وفي عهد نبي الله يوسف بن يعقوب جاء اليهود إلى مصر بعد أن أحضرهم يوسف بن إسرائيل إليها أيام تولي الحكم فيها باعتبارهم إخوة له، فمكثوا فيها أربعة قرون، وتكاثروا فيها، ولكنهم لقوا من ملوك مصر اضطهاداً بعد ذلك، فأرسل الله إليهم موسى # فأنقذهم من فرعون كما هو معلوم [(١)].

وقد قيل إن موسى # وهو في طريقه إلى فلسطين مع بني إسرائيل أرسل فرقة منهم لتكتشف له جهة الجزيرة العربية فساروا إلى منطقة يثرب، ولما بلغهم موت موسى وهم فيها ساكنوا العرب في أرضهم (يثرب) [(٢)]، وذلك حوالي عام ١٦٠٠ قبل ميلاد المسيح [(٣)].

وقد أعقب ذلك هجرة أخرى لليهود من الشام إلى الجزيرة العربية بعد هلاك دولتهم، وسيطرة الرومان على الشام وفلسطين.

وأول من زرع المدينة واتخذ بها النخل وعَمَّرَ بها الدور العماليق، وهم بنو

---

(١) راجع في ذلك: «من معارك الإسلام الفاصلة: غزوة أحد» تأليف محمد أحمد باشميل مراجعة اللواء الركن محمود شيت خطاب، هامش (ص: ٣٣).

(٢) انظر «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٥/ ٨٤).

(٣) انظر «غزوة أحد» لمحمد أحمد باشميل، الموضع السابق.

عملاق بن أرفخشد بن سام بن نوح # . وقيل في نسبهم غير ذلك [١]، ونزلت اليهود بعدهم الحجاز [٢].

قال الدكتور أكرم العمري:

«تختلف النظريات حول أصل يهود المدينة [المنورة] والحجاز عامة والمكان الذي هاجروا منه، والزمان الذي قدموا فيه؛ ولكن أقواها يميل إلى أن بداية نزوحهم من الشام، في القرنين الأول والثاني بعد الميلاد، بعد أن نجح الرومان في السيطرة على سورية ومصر في القرن الأول قبل الميلاد، وعلى اليهود ودولة الأنباط في القرن الثاني بعد الميلاد، مما أدي إلى الهجرة إلى شبه جزيرة العرب التي كانت بعيدة عن سيطرة الرومان الذين أفزعوهم» [٣].

واشتدت هجرة اليهود بعد فشل التمرد اليهودي ضد الرومان الذي أخمده الإمبراطور تيتوس في عام ٧٠ ميلادي [٤].

كما وصلت مجموعة أخرى إلى يثرب بعد فشل ثورة أخرى قام بها اليهود في زمن الإمبراطور هادريان بين عامي ١٣٢ ـ ١٣٥ م [٥].

وقد استقر اليهود في يثرب وخيبر وتيماء وأنشأوا القلاع والحصون.

ويُعد بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة وكل يهود يثرب من سبط لاوي بن

(١) انظر «معجم البلدان» الموضع السابق.
(٢) المصدر السابق.
(٣) «السيرة النبوية الصحيحة» د.أكرم ضياء العمري (١/ ٢٢٧).
(٤) المصدر السابق: (ص: ٢٢٧). وانظر (الرحيق المختوم) لصفي الدين المباركفوري (ص: ٣٩).
(٥) المصدر السابق.

يعقوب، ثم من ذرية هارون بن عمران أخو موسى عليهما السلام [١].

وقد انتشرت الديانة اليهودية بين قسم من العرب عن طريق هؤلاء اليهود المهاجرين. وصار لليهود شأن في الحياة السياسية والاقتصادية في المدينة وما حولها[٢].

ويرجع اختيار اليهود لأرض الحجاز ونزولهم فيها لما يعلمونه من كتبهم من وصف النبي القادم، وصفته، وصفة أمته، والأرض التي يظهر فيها، والأرض التي يهاجر إليها، لذا كانوا يتوعدون العرب حولهم بظهور هذا النبي وأنهم سيقاتلونهم معه ويَحْكُموهم.

وقد توزع اليهود على اختلاف قبائلهم في المدينة وخارجها؛ فسكن المدينة أشهر قبائلهم، ومنهم من سكن داخل المدينة، ومنهم من استوطن ظاهرها، وهؤلاء حالفوا العرب، الذي استوطنوا المدينة بعدهم، وهم الأوس والخزرج، وشاركوهم في حروبهم.

كما سكنت جماعات أخرى من اليهود خارج المدينة، خاصة في خيبر، وتيماء. كما صار لليهود كذلك بطون من مصادر عربية، موزعة في أماكن متفرقة من أرض الحجاز.

* * *

(١) راجع «غزوة أحد»: محمد أحمد باشميل هامش (ص: ٣٤٨).
(٢) راجع «الرحيق المختوم» (ص: ٣).

أحوالهم الاجتماعية والاقتصادية

ورغم كون هؤلاء اليهود القادمون من أرض فلسطين إلى أرض الحجاز عبرانيين؛ إلا أنهم صبغوا بالصبغة العربية في الزي واللغة والحضارة، حتى صارت أسماؤهم عربية، وصاهروا العرب، وإن لم يندمجوا فيهم تحفظا لعصبيتهم الجنسية، وكان من شأن اليهود التعالى على عرب الجزيرة، ويسمونهم (الأميين)، ويرون أموالهم مباحة لليهود [١]، ويرون أنفسهم أصحاب علم وفضل.

وكان اليهود مهرة في فنون الكسب والمعيشة، تحت أيديهم تجارة الحبوب والتمر والخمر والثياب.

كانوا يتعاملون بالربا ويستبيحون أكله، حيث يقرضون شيوخ القبائل العربية وسادتهم ويرتهنون أراضيهم وزروعهم، ثم لا يلبثون إلا أعواما حتى يتملكوها.

«ولا شك أن المجتمع المدني خضع لسيطرة اليهود قبل أن يقوى كيان العرب فيه» [٢].

حيث «ترك اليهود بعض طوابعهم [٣] عليه كما تأثروا بالقبائل العربية التي تحيط بيثرب» [٤].

حيث «حملوا معهم خبراتهم الزراعية والصناعية مما أثر في ازدهار بساتين يثرب حيث النخيل والأعناب والرمان وبعض الحبوب، كما ظهر الاهتمام بتربية الدواجن

---

(١) كما قال تعالى فيهم: ﴿ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ ﴾ [آل عمران: ٧٥].

(٢) «السيرة النبوية الصحيحة» (١/ ٢٢٩).

(٣) أي: طبائعهم.

(٤) «السيرة النبوية الصحيحة» (١/ ٢٢٩).

والماشية، وبرزت صناعات النسيج الذي تحوكه النسوة، إلى جانب الأواني المنزلية وبعض الأدوات الأخرى اللازمة للمجتمع الزراعي»[١].

كما «تأثروا بالعرب من حولهم فظهرت طوابع الحياة القبلية على اليهود بما فيها من عصبية وكرم واهتمام بالشعر وتدريب على السلاح. وطغيان النزعة القبلية على اليهود جعلهم لا يعيشون ككتلة دينية واحدة بل قبائل متنازعة لم تتمكن من توحيد صفها حتى في عصر السيرة عندما واجهت أحداث الجلاء. وبالطبع كان على رأس الأعمال الاقتصادية التعامل بالربا، الذي تتقنه اليهود في كل مكان. وإن كان الربا معروفاً في مجتمع مكة التجاري أيضاً»[٢].

* * *

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

أشهر قبائل اليهود في المدينة

رغم تعدد قبائل اليهود، وانتساب بعض اليهود لقبائل عربية، إلا أن أشهر هذه القبائل كانت ثلاث قبائل: بنو النضير، بنو قريظة، وبنو قينقاع.

بنو النضير وبنو قريظة:

النضير اسم قبيلة من اليهود، كانوا هم وبنو قريظة نزولاً بظاهر المدينة في حدائق وآطام [١].

وقد ارتاد يهود بني النضير وبني قريظة منطقة يثرب، واستقروا بها لخصبها، وأهمية موقعها التجاري على طريق القوافل إلى الشام [٢].

وقد استقر يهود بني النضير وقريظة في حرة واقم شرقي يثرب، وهي أخصب بقاعها [٣].

وكانت بنو النضير أعز من بني قريظة، فكانت تفرض عليهم دية مضاعفة لقتلاها. فلما ظهر الإسلام في المدينة امتنعت بنو قريظة عن دفع الضعف، وطالبت بالمساواة في الدية [٤] وطالب اليهود تحكيم الرسول @ في ذلك، ونزلت الآية

---

(١) «الرسول القائد» اللواء الركن: محمود شيت خطاب، هامش (ص: ١٩٧).
والآطام: الحصون المبنية من الحجارة، كما تطلق على الأبنية المرتفعة، وفي الحديث أن بلال كان يؤذن على أُطُمْ (بالضم): أي البناء المرتفع وجمعه: آطام (مادة:أطم «لسان العرب»).

(٢) «السيرةالنبوية الصحيحة» (١/ ٢٢٨).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (١/ ٢٩١).
قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ [المائدة: ٤٥]: «وهذا أيضا مما

﴿وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ﴾الآية [المائدة: ٤٥].

بنو قينقاع:

قينقاع قبيلة من اليهود، كانوا يسكنون داخل المدينة (يثرب)، في حي باسمهم، كانوا صاغة وحدادين وصُنّاع الظروف والأواني، ولأجل هذه الحرف توفرت لهم آلات الحروب، وكان عدد مقاتليهم سبعمائة مقاتل، يمتازون بالشدة والشجاعة.

وتختلف الآراء في كونهم عرباً تهودوا، أو أنهم نزحوا مع النازحين إلى الحجاز، وهذا الاختلاف يسري على البطون الأخرى من اليهود، التي تسميها المصادر:العربية، ومنهم: بنو عكرمة، وبنو محمر، وبنوا زعورا، وبنو الشطيبة، وبنوجشم، وبنو بهدل، وبنو عوف، وبنو معاوية، وبنو مريد، وبنو القصيص، وبنو ثعلبة [١].

تنبيه:

«اليهودية ما دخلت بلاد العرب إلا بعد فسادها، فلذا لم ينتفع بها أهلها في دار هجرتهم» [٢]. فضلاً عن العرب الذين سكنوا ديارهم، فظلت الوثنية هي الديانة

وبخت به اليهود وقرعوا عليه فإنه عندهم في نص التوراة أن النفس بالنفس وهم يخالفون ذلك عمداًوعناداً، ويَقِيدُون النضري من القرظي، ولا يَقِيدُون القرظي من النضري؛ بل يعدلون إلى الدية كما خالفوا حكم التوراة المنصوص عندهم في رجم الزاني المحصن وعدلوا إلى ما اصطلحوا عليه من الجلد والتحميم والإشهار ولهذا قال هناك: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ لأنهم جحدوا حكم الله قصدا منهم وعناداً وعمداً وقال ها هنا﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ لأنهم لم ينصفوا المظلوم من الظالم في الأمر الذي أمر الله بالعدل والتسوية بين الجميع فخالفوا وظلموا وتعدوا على بعضهم البعض». اهـ.

(١) «السيرة النبوية الصحيحة» (١/ ٢٢٨).

(٢) «هذا الحبيب محمد @ يامحب» تأليف الشيخ أبي بكر جابر الجزائري. (ص: ٣٨).

الغالبة على جزيرة العرب متمثلة في عبادة الأصنام.

فاليهود «ضاعت شريعتهم تحت تأثير التأويل للنصوص وتحريفها وتغييرها وتبديلها لتوافق الأهواء والأطماع الخاصة والشهوات العارمة» (١).

فانقلبت اليهودية «رياء وتحكماً، وصار رؤساؤها أربابا من دون الله، يتحكمون في الناس ويحاسبونهم» (٢).

«وجعلوا همهم الحظوة بالمال والرياسة، وإن ضاع الدين، وانتشر الإلحاد والكفر، والتهاون بالتعاليم التي حض الله عليها» (٣).

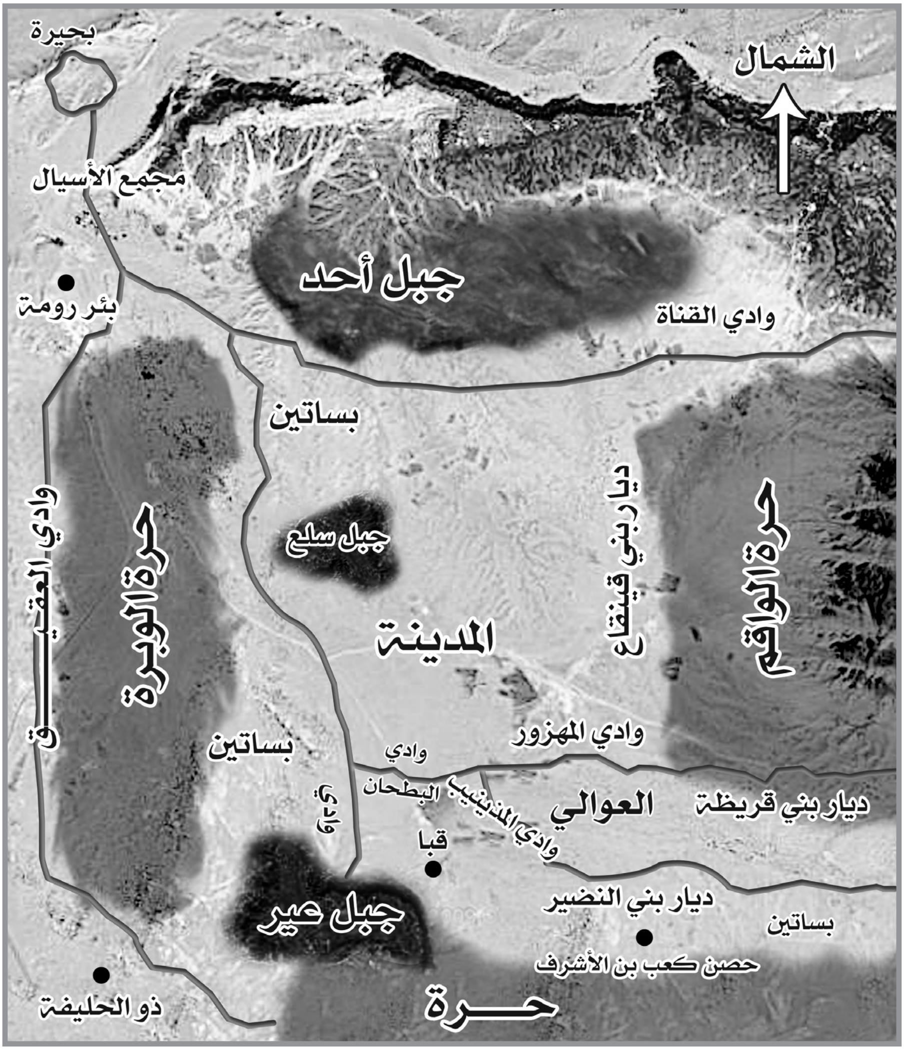
* * *

---

(١) المصدر السابق.

(٢) «الرحيق المختوم: بحث في السيرة النبوية» للشيخ صفي الدين المباركفوري. (ص: ٤٠ - ٤١).

(٣) المصدر السابق.



(خريطة تقريبية توضح توزيع اليهود داخل المدينة)

يهود خيبر:

«خيبر واحة زراعية تقع شمال المدينة المنورة، وتبعد عنها بحوالي ١٦٥ كم (١)، وترتفع عن سطح البحر بنحو ٨٥٠ م، وهي من أعظم حِرَار (٢) بلاد العرب بعد حرَّة بني سليم، وامتازت خيبر بخصوبة أرضها ووفرة مياهها، فاشتهرت بكثرة نخيلها. وهذا سوى ما تنتجه من الحبوب والفاكهة، لذلك كانت توصف بأنها قرية الحجاز ريفاً ومنعةً ورجلاً، وكان بها سوق يعرف بسوق النطاة تحميه قبيلة غطفان، التي تعتبر خيبر ضمن أراضيها. ونظراً لمكانتها الاقتصادية فقد سكنها العديد من التجار وأصحاب الحرف وكان فيها نشاط واسع للصيرفة» (٣).

وهي «ناحية على ثماني بُرد من المدينة لمن يريد الشام، يطلق هذا الاسم ـ خيبر ـ على الولاية، وتشتمل الولاية على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير»(٤).

قال د/ عبد المعطي قلعجي: «والخيبر بلسان اليهود: الحصن، لذا سميت خيابر أيضاً بفتح الخاء، وقاله ابن القيم مما ذكر ابن إسحاق» (٥).

---

(١) هذا بالنسبة للطريق المسفلت وهو يختلف عن الطريق التي سلكها الرسول @ إلى خيبر.

(٢) سبق تعريفها (ص:١٦).

(٣) «السيرة النبوية الصحيحة» د. أكرم ضياء العمري (١/ ٣١٨).

(٤) «الرسول القائد» اللواء ركن محمود شيت خطاب ط. دار القلم (ص:٢٠٠).
وحصونها هي: حصن ناعم، والقَمُوص، والشق، والنطاة، والسلالم، والوطيح، والكتيبة.

(٥) تحقيق «دلائل النبوة» هامش (٤/ ١٩٥).
وراجع في ذلك «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٣/ ٤٩٥).

قال: (وقيل: سميت بأول من نزلها، وهو خيبر أخو يثرب ابنا قانِية بن مهلايل ابن آدم بن عبيل، وهو أخو عاد) (١).

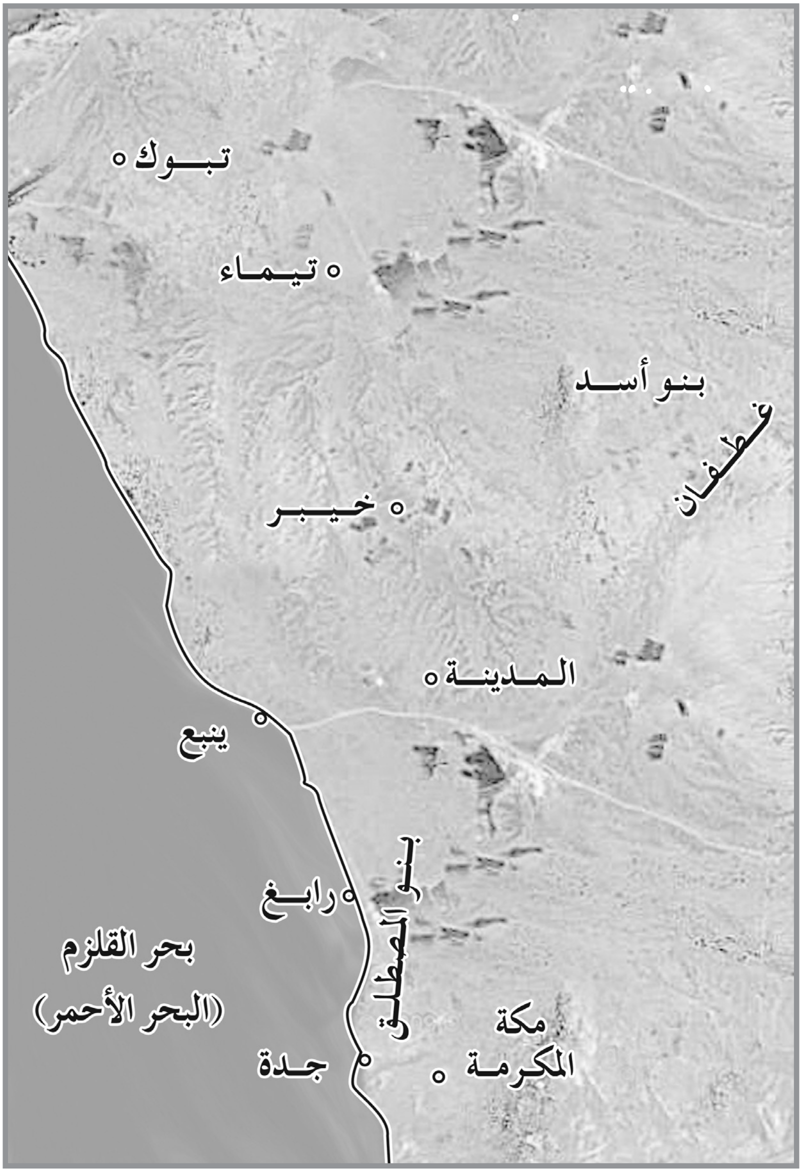
وقال: «وتوصف خيبر بكثرة التمر، وقال حسان بن ثابت < :(٢)

وإِنّا وَمَن يُهْدِي القَصائِدَ نَحْوَنَا ... كَمُسْتَبْضِعٍ تمراً إلى أهلِ خيبرَ

* * *

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.



(موقع خيبر بالنسبة للمدينة)

القبائل العربية في يثرب

الأوس والخزرج:

«الأُوْس «بضم الهمزة وسكون الواو»، والخَزْرَج «بفتح الخاء وسكون الزاى وفتح الراء» اسما رجلين، وهما جَدّا الأنصار، وهما ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو (مزيقياء) بن عامر (الملقب بماء السماء) بن حارثة (الغطريف) بن امرئ القيس (البطريق) بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان (أخو حمير) بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

كان موطنُ الأوس والخزرج بلادَ اليمن، فهاجروا إلي يثرب بالحجاز، فصارت لهم موطنًا» (١).

«وقد سكن الأوس والخزرج يثرب، التي سبقتهم إليها اليهود وتملكوا أخصب بقاعها وأعذب مياهها، مما اضطر الأوس إلى سُكْنَى الأراضي المهجورة من يثرب»(٢).

«فسكن الأوس منطقة العوالي بجوار قريظة والنضير، وسكن الخزرج سافلة المدينة حيث جاوروا بني قينقاع» (٣).

وقد دارت بين الأوس والخزرج في الجاهلية معارك شهيرة ساهم في إذكاء نارها

---

(١) «غزوة أحد»: محمد أحمد باشميل: هامش (ص: ٨٦).

(٢) «السيرة النبوية الصحيحة» (١/ ٢٢٩). يحدد المستشرق سديو تاريخ هجرتهم بعام ٣٠٠م ثم سيطرتهم على يثرب في عام ٤٩٢ م.

(٣) المصدر السابق (١/ ٢٣٠).
وكانت ديار الأوس أخصب من ديار الخزرج مما كان له أثره في الصراع بين الطرفين.

اليهود في يثرب، فلما جاء الإسلام قام النبي @ بعد الهجرة الي المدينة (يثرب) بتصفية ما كان بين القبيلتين من العداء والخلافات، وآخى بينهما، فصاروا من أعظم المناصرين للإسلام والمؤيدين للرسول @ ، لهذا أطلق عليهم (الأنصار).

يوم بعاث :

ويُعد يوم (بعاث) آخر معركة شديدة وقعت بين الأوس والخزرج في صراعهما معا، وذلك قبل الهجرة بخمس سنوات، حيث هزم الأوس الخزرج، الذين طالما غلبوهم من قبل لتفوق قواتهم عليهم، حتى لجأت الأوس إلى محالفة يهود نضير وقريظة فغلبتهم في «بعاث»، لكنهم ـ أي الأوس ـ فطنوا إلي خطورة الإجهاز عليهم ـ أي على الخزرج ـ وأن ذلك يُمَكِّن اليهود من استعادة سيطرتهم على يثرب، لذلك سعوا إلى المصالحة معهم، بل إن الجانبين اتفقا على ترشيح رجل من الخزرج هو عبد الله بن أبي ابن سلول، الذي وقف مع أهله على الحياد في «بعاث»، ليكون ملكاً على يثرب، مما يدل على تمكن العرب من المحافظة على قوتهم وتفوقهم على اليهود بعد يوم «بعاث» [(١)].

ولاشك أن وقائع أيام العرب بين الأوس والخزرج وَلَّدَت شعوراً بالمرارة عند الطرفين، ورغبةٍ قوية في العيش بهدوء وسلام. وهذا الشعور كان يرافق استقبال يثرب للإسلام، حاملاً معه بشائر التآخي والسلام. وقد عبرت السيدة عائشة < عن أثر الحروب والمنازعات في إقبال أهل المدينة على الإسلام بقولها: «كان يوم بعاث يوماً قدمه الله لرسوله @ ، فقدم رسول الله @ وقد افترق ملؤهم وقتلت سَرَوَاتُهُم وجُرِّحُوا، فقدمه الله لرسوله @ في دخولهم الإسلام [(٢)]»[(٣)].

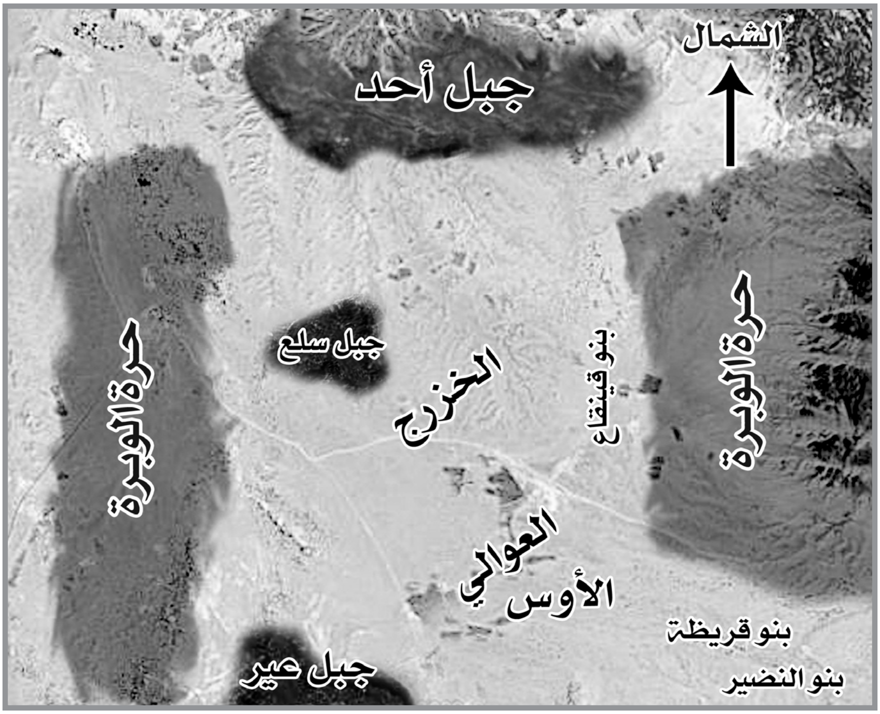
(١) «السيرة النبوية الصحيحة»(١/ ٢٣١).

(٢) أخرجه البخاري (٣٧٧٧)، وانظر «سيرة ابن هشام» (١/ ١٨٣).

(٣) «السيرة النبوية الصحيحة» (١/ ٢٣١).

وقد بقيت بين الأوس والخزرج وبين قبائل اليهود في يثرب تحالفاتهم، حيث حالف الخزرج يهود بني قينقاع، وكانت ديارهم تقع داخل المدينة، وحالف الأوس بعد ذلك يهود بني النضير وبني قريظة، وكانت ديارهم في ضواحي المدينة.

* * *



(خريطة توضيحية لمساكن الأوس والخزرج في المدينة المنورة)

عدد اليهود
في المدينة عند دخول الإسلام فيها

لم تذكر المصادر إحصاءً لعدد اليهود، ولكن كُتُب السير ذكرت أعداد المقاتلين، وهم عادة من الرجال البالغين من كل قبيلة، وهم سبعمائة من بني قينقاع، ومثلهم تقريباً من بني النضير، وما بين السبعمائة والتسعمائة من بني قريظة، فالمقاتلون من يهود القبائل الثلاثة يزيدون قليلاً على الألفين، هذا سوى بقية بطون اليهود الأخرى الأقل أهمية والتي تسكن في أماكن متناثرة من يثرب أيضاً، حيث يذكر السمهودي أنها تزيد على العشرين بطناً. يضاف إلى ذلك ما معهم من النساء والأطفال (الذراري) [١].

ولقد كان من جملة اليهود في المدينة رجالاً من الأوس والخزرج صاروا من اليهود، وقد بين ابن عباس { سبب وجود رجال من الأوس والخزرج ضمن القبائل اليهودية فقال: «كانت المرأة من نساء الأنصار تكون مقلاه [٢]، فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم أبناء الأنصار، فقالوا: لا ندع أبناءنا فأنزل الله ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ [البقرة: ٢٥٦]» [٣].

---

(١) «السيرة النبوية الصحيحة» د. أكرم ضياء العمري، (١/ ٢٢٨).

(٢) المقلاه: التي لا يعيش لها ولد . «غريب الحديث» للخطابي(٣/ ٨١).

(٣) «السيرة النبوية الصحيحة» (١/ ٢٩٠).

وضع المدينة بعد دخول الإسلام فيها
وموقف اليهود من الإسلام

قدوم النبي @ إلى المدينة ومعاهدته لليهود

عندما هاجر النبي @ إلى المدينة وجد بها يهوداً توطنوا فيها، وعلى الرغم من الاختلاف الذي بين الإسلام واليهودية فإن النبي @ لم يتخذ (ابتداءً) ضد اليهود أي موقف من مواقف النفي أو التضييق أو المصادرة (بسبب اختلاف الدين). بل بقي هؤلاء اليهود في المدينة مواطنون أحرار لهم دينهم وللمسلمين دينهم، ولم يحدث أن أجبر الرسول @ أحداً من هؤلاء اليهود على الدخول في الإسلام أو الخروج من المدينة.

بل قد ذهب @ إلى أبعد من هذا، حيث عقد مع هؤلاء اليهود (رغبة في شيوع السلام في المنطقة) معاهدة تضمنت عدم الاعتداء، والدفاع المشترك عن المنطقة (المدينة).

ومن أهم بنود هذه المعاهدة:

(أ): الدفاع المشترك:

فقد جاء (في المعاهدة) بهذا الخصوص: (وأن الله أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره، وأنه لا تُجَارُ قريش ولا مَنْ نَصَرَها، وأن بينهم - أي المسلمون واليهود - النصر على من دهم يثرب.

وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه ويلبسونه. وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.

وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة - أي صحيفة المعاهدة - وأن بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم، وأن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم.

(ب): عدم الاعتداء وحسن الجوار:

وجاء (في صلب المعاهدة) بهذا الخصوص: (وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة، وأن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم، وأنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها، وأن البر دون الإثم، لا يكسب كاسب إلا على نفسه، وأنه لا يحول هذا الكتاب ـ أي صك المعاهدة ـ دون ظالم أو آثم. وأنه من خرج آمن، ومن قعد آمن بالمدينة، إلا من ظَلم ـ بفتح أوله ـ أو أثم).

(جـ): حرية العقيدة للطرفين:

وبهذا الشأن جاء (في صلب المعاهدة): (وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم، إلا من ظَلم ـ بفتح أوله ـ أو أثم فأنه لا يوتغ ـ أي لا يُهلِك ـ إلا نفسه وأهل بيته، وأن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف، وأن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف، أن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف وأن ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف، وأن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف، وأن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف، وأن لبني الشطيبة مثل ما ليهود بني عوف، وأن بطانة يهود كأنفسهم)[(١)].

وقد كان النبي @ حريصاً كل الحرص على تنفيذ ما جاء في هذه المعاهدة؛ وفعلاً لم يأت من جانب المسلمين ما يخالف حرفاً واحداً من نصوصها. ولكن اليهود بعد انتصار المسلمين في بدر أخذ القلق يساورهم، وازداد حقدهم على الإسلام والنبي @ ، وخافوا أن يجمع النبي الناس على الإسلام فيهدم بذلك سيطرة اليهود المادية والسياسية المبنية على تفرق العرب وتناحرهم وعصبيتهم وتقاتلهم المشهور في الجاهلية. ولهذا عادت لليهود طبيعتهم المشهورة في نكث العهود، وهتك المواثيق، وأخذوا يفكرون (جدياً) في الكيد للإسلام

(١) «سيرة ابن هشام» (١/ ٥٠٣ ـ ٥٠٤).

والإطاحة بالنبي @ وأتباعه، بالرغم من المواثيق التي أبرموها، والعهود التي أعطوها، وهكذا صار المسلمون (بعد انتصارهم في بدر) يواجهون سلسلة من المتاعب والقلاقل داخل المدينة التي اجتهد اليهود (يساندهم المنافقون) في إثارتها لإشغال المسلمين وتفريق كلمتهم. لقد كان الرسول @ حريصا على أن يستتب الأمن في المدينة، ليتفرغ لمواجهة الهجمات التي كان يتوقعها من مشركي العرب، وخاصة أهل مكة الذين بات من المؤكد ـ لدى المسلمين ـ أنهم سيقومون بحرب شاملة ضدهم ليردوا اعتبارهم الذي فقدوه في معركة بدر.

ولكن اليهود ـ على الرغم من تظاهرهم بحب السلام ورغبتهم في التعايش مع المسلمين سلمياً ـ أخذوا يبحثون لهم كل يوم عن متاعب جديدة. فصاروا يثيرون القلاقل ضد النبي، ويتحدون شعور المسلمين ويستفزونهم. بل إن البعض من هؤلاء أخذ يدعو (علناً) إلى محاربة المسلمين، ويغري قبائل العرب الوثنية بهم ويحرضهم على قتالهم خلافاً لنصوص المعاهدة المعقودة بين المسلمين واليهود.

وكان المسلمون (مع هذا) يقابلون كل ذلك بصبر عظيم وحلم واسع، ويحاولون (جهدهم) تذكير اليهود وإعادتهم إلي جادّة الصواب بالطرق السلمية. ولكن اليهود تمادوا في غيهم، وازداد طغيانهم، فتوسعوا في تحرشاتهم بالمسلمين وأكثروا من تحدياتهم واستفزازهم.

وكان بنو قينقاع ـ وهم من سكان المدينة ـ أول من أثار الثائرة على المسلمين واستفزوهم، وسخروا منهم، واستهانوا بأمرهم، وكانوا من أغنياء المدينة، وكانت لهم حصون حربية بها، كما سبق بيانه.

وهم أول من نكث العهد من اليهود، قال ابن إسحاق: «وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن بني قَيْنُقاع (بفتح أوله وسكون ثانيه وضم ثالثه) كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله @ وحاربوا فيما بين بدر وأحد» [١].

(١) «غزوة أحد»: محمد أحمد باشميل (ص: ٣٣ـ٨٣).

موقف يهود المدينة من الإسلام

قابل يهود المدينة ظهور الإسلام فيها بالرفض وعدم القبول، وسرعان ما تحول هذا الرفض إلى بغض وكراهية وحسد، أدي بهم إلى الكيد والعداوة والتآمر على المسلمين، والسعي إلى القضاء عليهم بشتى الطرق والوسائل، في الخفاء والسر، أو بإعلان ذلك والجهر به. وقد تنبه المسلمون ـ بفضل الله تعالى ـ إلى مواقفهم تلك، لذا لم تفلح محاولاتهم، وقد هموا باغتيال النبي @ فنجاه الله منهم.

ويمكن تفسير عداء اليهود للمسلمين في المدينة بأمور، منها:

(١) كون النبي @ ليس من جنسهم، وهم يريدون نبياً من جنسهم، يقيم لهم مملكتهم من جديد، ويسودون معه العالم.

(٢) أن دعوة الإسلام أَلَّفت بين عرب المدينة من الأوس والخزرج، وأطفأت نار العداوة في النفوس، مما يعني توحدهم واجتماعهم، وهذا يؤثر على مكانة اليهود التجارية والسياسية والاقتصادية.

(٣) أن الإسلام يحرم التعامل بالربا، وهذا أساس ثروة اليهود في المدينة، وعماد اقتصادهم، ومنع الإسلام التعامل بالربا يؤثر على المعاملات الربوية لليهود ويفقدهم مصدر دخلهم.

(٤) أن أحبار اليهود وزعماءهم أظهروا مبكراً رفض الإسلام عناداً ومكابرة، رغم ما يعلمون من صفته @ وصفة أمته مكتوباً عندهم في التوراة مفصلة، بل وإنهم ما هاجروا إلى أرض الحجاز إلا انتظاراً لخروجه كما بشرت به التوراة، وكانوا من قبل يستفتحون على العرب بأنه إذا ظهر فيهم هذا النبي، وقد قرب زمان ظهوره، سيقاتلونهم معه، ويقتلوهم قتل عاد وثمود. وقد تابع عوام اليهود

هؤلاء الأحبار والزعماء في هذا الرفض إذ أن ديانتهم التي انتهجوها تقوم على طاعة الأحبار والانقياد لهم وتقليدهم، ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١]، فيحلون ما أحلوا ويحرمون ما حرموا وينقادون لهم فيما يأمرون به، فكانوا بحق من ﴿ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾[الفاتحة:٧]، لما اعتادوا من المكابرة ومخالفة الحق طاعة للكبراء.

وقد نقلت كتب السيرة الأمثلة الكثيرة التي تبين مواقف أحبار اليهود وزعمائهم من الإسلام ورفضه، رغم معرفتهم بصدق النبي @ وصدق ما جاء به.

• **فمن أمثلة ذلك:**

روى البيهقي في «دلائل النبوة» (١) بسنده عن سلمة بن سلامة بن وقش قال: كان بين أَبياتنا يهودي، فخرج على نادي قومه بني عبد الأشهل ذات غَدَاةٍ، فذكر البعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان، فقال ذلك لأصحا ب وثن لا يرون أن بعثاً كائنٌ بعد موت، وذلك قبيل مبعث رسول الله @ ، فقالوا: ويحك يافلان ـ وفي روايه: ويلك يافلان ـ وهذا كائن، أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يجزون من أعمالهم؟ قال: نعم، والذي يُحلفُ به لَوَدِدت أن حظّي من تلك النار أن تُوقِدوا أعظم تَنّورٍ في داركم فَتَحْمُونه ثم تقذفوني فيه ثم تُطَيِّنُونَ عليَّ، وأَنّي أَنْجُو من النار غداً. فقيل: يافلان، فما علامة ذلك؟ قال: نبي يبعث من ناحية هذه البلاد ـ وأشار بيده نحو مكة واليمن ـ فقالوا: فمتى تراه؟ فرمى بطرفه فرآني وأنا مضطجع بفناء باب أهلى، وأنا أَحْدَثُ القوم، فقال: إن يستنفذْ هذا الغلام عمره يدركه. فما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله @ ، وإنه لَحَيٌّ بين

(١) «دلائل النبوة» للبيهقي (٢/ ٧٨ ـ ٧٩)، باب: ما جاء في أخبار الأحبار والرهبان قبل أن يبعث الله النبي @ رسولاً، بما يجدونه عندهم في كتبهم من خروجه، وصدقه في رسالته واستفتاحهم به على أهل الشرك. وقد ترجم للحديث: (ذكر خبر اليهودي من بني عبد الأشهل).

أظهرهم، فأمنا به وصدَّقناه، وكفر به بغيا وحسداً، فقلنا: يافلان: ألست الذي قلت ما قلت وأخبرتنا؟ قال: ليس به [(١)].

وروى البيهقي بسنده في «دلائل النبوة» عن ابن شهاب قال: وبالمدينة مقدم رسول الله @ أوثان يعبدها رجال من أهل المدينة لم يتركوها فأقبل عليهم قومهم وعلى تلك الأوثان فهدموها. وعمد أبو ياسر بن أخطب أخو حيي بن أخطب، وهو أبو صفية زوج النبي @ ، فجلس إلى النبي @ ، فسمع منه وحادثه، ثم رجع إلى قومه وذلك قبل أن تُصْرَفَ القبلة نحو المسجد الحرام، فقال أبو ياسر: ياقوم أطيعوني، فإن الله عز وجل قد جاءكم بالذي كنتم تنتظرون فاتبعوه ولا تخالفوه، فانطلق أخوه حُيَيّ حين سمع ذلك وهو سيد اليهود يومئذ وهما من بني النضير، فأتى النبي @ فجلس إليه، وسمع منه فرجع الي قومه وكان فيهم مطاعاً، فقال: أتيت من عند رجل والله لا أزال له عدواً أبداً. فقال له أخوه أبو ياسر: يا ابن أم أطعنى في هذا الأمر ثم اعصني فيما شئت بعده لا تَهْلِكْ، قال: لا والله لا أطيعك، واستحوذ عليه الشيطان فاتبعه قومه على رأيه [(٢)].

وذكر ابن عائذ عن طريق عروة أن أول من أتاه ـ أي النبي @ ـ بعد قدومه المدينة منهم ـ أي اليهود ـ أبو ياسر بن أخطب أخو حيى بن أخطب فسمع منه، فلما رجع فقال لقومه: أطيعوني فإن هذا النبي الذي كنا ننتظر، فعصاه أخوه، وكان

---

(١) **إسناده حسن**. أخرجه البيهقي، من طريق محمد بن إسحق، عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، عن محمود بن لبيد، عن سلمة به.
وأخرجه أحمد (٣/ ٤٦٧)، والبخاري في «التاريخ» (٤/ ٦٨ ـ ٦٩)، والحاكم (٣/ ٤١٧ ـ ٤١٨)، وأبو نعيم في «الدلائل» [٣٤]، من طرق عن محمد بن إسحق بهذا الإسناد، وإسناده حسن، من أجل ابن إسحق هذا، فهو صدوق مشهور، ولكنه يدلس، وقد صرح بالتحديث في رواية أحمد، والبخاري، والبيهقي، وصححه الحاكم.

(٢) «دلائل النبوة» (٢/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣)، وانظر «البداية والنهاية» لابن كثير (٣/ ٢١٢).

مطاعا فيهم، فاستحوذ عليه الشيطان، فأطاعوه على ما قال (١).

وروى ابن إسحاق عن أم المؤمنين صفية > وهي بنت حُيَّى بن أخطب، من زعماء اليهود، قال: حُدِّثْتُ عن صفية بنت حُيَّى بن أخطب أنها قالت: كنت أحب ولد (٢) أبي إليه، وإلى عمي أبي ياسر، ولم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه، قالت: فلما قدم رسول الله @ المدينة، ونزل قُباء، في بني عمرو بن عوف، غدا عليه أبي ـ حيي بن أخطب ـ وعمي أبو ياسر بن أخطب، مُغَلِّسَيْن (٣)، قالت: فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس، قالت: فأتيا كَلَّيْن (٤) كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى، قالت: فهششتُ إليهما كما كنت أصنع، فوالله ما التفت إلىّ واحد منهما، مع ما بهما من الغم، قالت: وسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي حيى بن أخطب: أهو هو؟ قال: نعم والله، قال: أتعرفه وتثبته؟ قال: نعم. قال: فما في نفسك منه، قال: عداوته والله ما بقيت (٥).

وكلم رسول الله @ رؤساء من أحبار اليهود، منهم: عبدالله بن صوري الأعور، وكعب بن أسد فقال لهم: «**يامعشر يهود اتقوا الله وأسلموا فوالله إنكم لتعلمون أن الذي جئتكم به الحق**»، قالوا: ما نعرف ذلك يامحمد، وجحدوا ما عرفوا، وأصروا على الكفر، فأنزل الله عز وجل فيهم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾[النساء: ٤٧] (٦).

---

(١) «فتح الباري» لابن حجر (١١/ ٣٧٤).

(٢) الولد: تطلق على الذكر والإناث من الصغار، كما قال تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ ﴾[النساء: ١١].

(٣) أي مبكرين جداً في وقت الغَلَس.

(٤) متعبين: بسبب ما أصابهما من الهم والغم والضيق.

(٥) «سيرة ابن هشام» (١/ ٥١٨ ـ ٥١٩).

(٦) «دلائل النبوة» للبيهقي (٢/ ٥٣٤). والخبر في «سيرة ابن هشام» (٢/ ١٩٠).

وأتى رسول الله @ نعمان بن أضَا، وبجري بن عمرو، وشَأْسُ بن عَدِيّ فكلموه وكلمهم، ودعاهم إلى الله عز وجل، وحذرهم نقمته، فقالوا: ما تخوفنا يا محمد نحن والله أبناء الله وأحباؤه، كقول النصارى، فأنزل الله عز وجل فيهم: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ﴾ إلى آخر الآية [المائدة: ١٨] فقال لهم معاذ بن جبل وسعد بن عبادة وعقبة بن وهب: يامعشر يهود اتقوا الله فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله ولقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه لنا بصفته، فقال الرافع بن حريملة ووهب بن يهودا: ما قلنا هذا لكم ولا أنزل الله من كتاب بعد موسى ولا أرسل بشيراً ولا نذيراً من بعده فأنزل الله عز وجل في قولهما: ﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ١٩﴾ [المائدة: ١٩] (١).

وروي البيهقي بسنده عن السري عن أبي مالك عن ابن عباس { قال: وصف الله عز وجل محمداً في التوراة في كتب بني إسرائيل، فلما قدم رسول الله @ حسده أحبار اليهود فغيروا صفته في كتابهم، وقالوا: لانجد نعته عندنا، وقالوا للسفلة: ليس هذا نعت النبي، الذي يخرج كذا وكذا، كما كتبوه وغيروا، ونعت هذا كذا وكذا، كما وصف، فلبَّسوا بذلك على الناس. قال: وإنما فعلوا ذلك لأن الأحبار كانت لهم مأكلة تطعمهم إياها السفلة لقيامهم على التوراة فخافوا أن يؤمن السفلة فتنقطع تلك المأكلة (٢).

ومع ذلك العناد وتلك المكابرة، فهناك القليل ـ والقليل جداً ـ من أحبار اليهود مَن انقاد للحق ودخل في الإسلام مع بداية ظهوره في المدينة، وفي مقدمتهم عبد الله بن سلام، وميمون بن يامين { .

فقد سمع عبد الله بن سلام، وكان من أحبار اليهود، بمجئ النبي @ إلى المدينة،

(١) «دلائل النبوة» (٢/ ٥٣٥). والخبر في «سيرة ابن هشام» (٢/ ١٩٢ ـ ١٩٣).
(٢) «دلائل النبوة» (٢/ ٥٣٧).

فجاءه وسأله أسئلة لا يعلم جوابها إلا نبي، فلما سمع منه ردوده آمن به من ساعته.

فأرسل رسول الله @ إلي يهود من قومه فجاءوا ـ وقد اختبأ عنهم عبد الله بن سلام ـ فسألهم النبي @ : أي رجل فيكم عبد الله بن سلام؟ فأثنوا عليه خيراً، وأنه من أعلمهم وأفضلهم، فقال رسول الله @ : أفرأيتم إن أسلم عبد الله؟ فقالوا: أعاذه الله ذلك (مرتين أو ثلاثاً)، فخرج إليهم عبد الله بن سلام فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله. فقالوا: شرنا وابن شرنا، ووقعوا فيه. فقال: يامعشر يهود اتقوا الله، فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنه رسول الله، وأنه جاء بحق، فقالوا: كذبت. والقصة في «صحيح البخاري» رحمه الله (١).

وروي أبو سعيد في «شرف المصطفى» من طريق سعيد بن جبير: «جاء ميمونُ ابن يامين ـ وكان رأس اليهود ـ رسول الله @ فقال: ابعث إليهم فاجعلني حكماً فإنهم يرجعون إليَّ، فأدخله داخلاً، ثم أرسل إليهم، فأتوه، فخاطبوه، فقال: اختاروا رجلاً يكون حكماً بيني وبينكم، قالوا: قد رضينا ميمون بن يامين، فقال: اخرج إليهم. فقال:أشهد أنه رسول الله، فأبوا أن يصدقوه» (٢).

وقد أشار النبي @ إلى دور رؤساء اليهود وأحبارهم في صد يهود المدينة عن دخول الإسلام، فروي البخاري بسنده عن أبي هريرة > عن النبي @ قال: «**لو آمن بي عشرةٌ من اليهود لآمن بي اليهود**».

وفي رواية لأحمد: «**لو آمن بي عشرة من أحبار اليهود، لآمن بي كل يهودي على وجه الأرض**»، وفي رواية له: «**لو آمن عشرة من أحبار اليهود آمنوا بي كلهم**» (٣).

---

(١) أخرجه البخاري [٣٣٢٩، ٣٩٣٨، ٤٤٨٠]، من حديث أنس > .

(٢) «فتح الباري» لابن حجر (١١/ ٣٧٤). والقصة ستأتي (ص:٨٦) في ترجمة ميمون بن يامين > .

(٣) أخرجه البخاري [٣٩٤١]، ومسلم [٣٧٩٣]، وأحمد (٢/ ٣٤٦، ٣٦٣، ٤١٦)، من حديث أبي هريرة > .

وفي رواية الإسماعيلي: «**لم يبق يهودي إلا أسلم**»(١).

وقد روي أبو نعيم في الدلائل من وجه آخر الحديث بلفظ: «**لو آمن بي الزبير ابن باطيا وذووه من رؤساء يهود لأسلم كلُّهم**»(٢).

قال ابن حجر: «وقيل: المعنى لو آمن بي في الزمن الماضي كالزمن الذي قبل قدوم النبي @ المدينة أو حال قدومه، والذي يظهر أنهم الذين كانوا حينئذ رؤساء اليهود، ومن عداهم كان تبعاً لهم، فلم يسلم منهم إلا القليل كعبد الله بن سلام وكان من المشهورين بالرياسة في اليهود عند قدوم النبي @ ». اهـ(٣).

ويؤكد ذلك ـ يعني أن المراد أحبار يهود ـ روايتي أحمد وأبي نعيم.

وقال النووي في «شرح مسلم»: قال صاحب «التحرير»: المراد عشرة من أحبارهم. اهـ(٤).

وقال ابن حجر: «وأغرب السهيلي (٥) فقال: لم يسلم من أحبار اليهود إلا اثنان، يعني عبد الله بن سلام وعبد الله بن صوريا، كذا قال، ولم أرلعبد الله بن صوريا إسلاماً من طريق صحيحة، وإنما نسبه السهيلي في موضع آخر لتفسير النقاش»(٦).

---

(١) «فتح الباري» لابن حجر (١١/ ٣٧٤).

(٢) المصدر السابق.

(٣) «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» لابن حجر العسقلاني ط. دار الغد العربي (١١/ ٣٧٥).

(٤) «شرح مسلم» للنووي (١٧/ ١٩٩).

(٥) صاحب كتاب «الروض الأنف».

(٦) «فتح الباري» (١١/ ٣٧٥). وسيأتي الكلام ـ إن شاء الله تعالى ـ عمن أسلموا من اليهود في الباب الثاني. وجملة من صرح بأسمائهم هنا من أحبار اليهود الذين أسلموا: عبد الله بن سلام، وزيد بن سعنة، وميمون بن يامين } .

(ووقع عند ابن حبان قصة إسلام جماعة من الأحبار كزيد بن سعنة مطولاً، وروي البيهقي أن يهوديا سمع النبي @ يقرأ سورة يوسف فجاء ومعه نفر من اليهود فأسلموا كلهم؛ لكن يحتمل أن لا يكونوا أحباراً، وحديث ميمون بن يامين قد تقدم في الباب) اهـ[١].

* * *

(١) المصدر السابق.

منع اليهود من الاشتراك في الحروب مع المسلمين

كانت معاهدة النبي @ مع يهود المدينة بعد قدومه @ إليهما تتضمن اشتراك اليهود في الدفاع عن المدينة مع المسلمين، ففي نص وثيقة المعاهدة: (وأن بينهم النصر على من دهم يثرب).

كما أن المعاهدة منعت اليهود من إجارة قريش أو نصرها، ففي نص وثيقة المعاهدة: (وأنه لا تُجَارُ قريش ولا مَنْ نصرها) (١).

وقد اختلف في اليهود: هل شاركوا في القتال والغزو الفعلي مع النبي @ في حروبه وغزواته، على قولين: ـ

(١) ذهب البعض إلى أن اليهود شاركوا في بعض القتال مع المسلمين، وكان يضرب لهم بسهم من الغنائم.

(٢) وذهب الآخرون إلى أن النبي @ منع اليهود من أي إشتراك مع المسلمين في حروبهم (٢)، وهذا هو الأرجح من جهة الدليل.

أدلة منع اليهود من الاشتراك في الحروب مع المسلمين:

(١) أخرج أبو عبد الله الحاكم عن أبي حميد الساعدي، قال: خرج رسول الله @ حتى إذا خلف ثنية الوادع إذا كتيبة، قال: من هؤلاء؟قالوا: بنوقينقاع، وهو رهط عبد الله بن سلام، قال: «**وأسلموا؟**» قالوا: لا بل هم على دينهم. قال: «**قولوا لهم فليرجعوا فإنا لا نستعين بالمشركين**» (٣).

وقد رواه الحاكم كشاهد لحديث آخر رواه، وفيه «**فإنا لا نستعين بالمشركين على**

(١) «السيرة النبوية الصحيحة» د. أكرم ضياء العمري (١/ ٢٨٢ ـ ٢٨٥).

(٢) أما من أسلم من اليهود وصار من المسلمين فقد شارك المسلمين في قتالهم وحروبهم.

(٣) «المستدرك على الصحيحين»:٢/ ١٢٢ .

المشركين». وقال الحاكم عنه: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وقد روي الحديث نفسه على أنه في غزوة أحد، في حين أن رواية الحاكم تذكر أنه في إحدى غزواته دون تحديد للغزوة [١].

ويشكل على تحديد الغزوة بأنها غزوة أحد: أن بني قينقاع قد تم إجلاؤهم قبل أحد من المدينة بأكملهم.

وقد أخرجه البيهقي عن أبي حميد الساعدي من طريق الحاكم أيضا [٢].

وروى الواقدي وابن سعد أنهم كانوا حلفاء عبد الله بن أبي ابن سلول وأن النبي @ قال: «**لا تستنصروا بأهل الشرك على أهل الشرك**» [٣].

والحديث فيه: سعد بن المنذر [٤].

(٢) وذكر ابن إسحاق والإمام سحنون من طريق الزهري أن الأنصار قالت يوم أحد: ألا نستعين بحلفائنا من اليهود؟ فقال رسول الله @ : «**لا حاجة لنا فيهم**».

ويؤيد القول بذلك: أن بنود المعاهدة مع اليهود فيها اشتراك اليهود في نفقات الحرب دفاعاً عن المدينة إذا دهمها عدو، (وأن بينهم النصر على من دهم يثرب)، لا على القتال خارج المدينة.

وما ورد في رغبة اليهود وخروجهم للقتال مع المسلمين إنما يرجع إلى المحالفات السابقة التي كانت بين الأوس والخزرج واليهودقبل مجئ الإسلام؛ (فلعل اليهود

---

(١) «السيرة النبوية الصحيحة» (١/ ٢٨٨).

(٢) «سنن البيهقي» (٩/ ٣٧).

(٣) «السيرة النبوية الصحيحة» (١/ ٢٨٨) .

(٤) هو سعد بن المنذر بن أبي حميد الساعدي الأنصاري المدني، وقد ينسب إلى جده، ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقيل: مقبول من الثالثة، روى له أبو داود في فضائل الأنصار حديثاً واحداً، وذكره البخاري في ضعفائه، وقال: يذكر له صحبة، يعد في أهل المدينة، وحديثه ليس من وجه صحيح. أنظر «الثقات» (٦/ ٣٧٨)، و«تقريب التهذيب» (١/ ٢٣٢)، و«تهذيب الكمال» (١٠/ ٣٠٦)، و«الضعفاء الصغير للبخاري» (١/ ٥٤ تحت رقم: ١٤٧).

أرادوا التأكيد على تلك الأحلاف) وتقوية ارتباطهم بحلفائهم القدامي للإفادة من هذه الصلة في الوقيعة بين المسلمين وتخذيلهم وغلغلة النفاق بين صفوفهم، ولكن النبي @ قطع الطريق عليهم برفض معونتهم ماداموا على الكفر. إن استمرار أثر المحالفات القديمة بين الأوس والخزرج واليهود يتضح من قول الأنصار للنبي @ : «ألا نستعين بحلفائنا من يهود؟» كما يتضح من شفاعة عبد الله بن أبي بن سلول كبير المنافقين في بني قينقاع حلفاء قومه الخزرج، ومن محاولة بعض الأوس تخليص حلفائهم يهود بني قريظة من القتل بعد نزولهم على حكم النبي @ فحكَّم النبيُ @ سعدَ بن معاذ فحكم بقتلهم، وبذلك تبرأ من حلفهم كما تبرأ من قبله عبادة بن الصامت (وهو من بني عوف من الخزرج) من بني قينقاع حين حاربوا الرسول @ [(١)].

أما أحاديث اشتراك اليهود الفعلى مع الرسول @ في حروبه فهي ضعيفة، وهي التي استند إليها من قال بأن اليهود شاركوا المسلمين في حروبهم وكان يسهم لهم في الغنائم معهم:ـ

ذكر أبو عبيد بسنده عن الزهري قال: «كان اليهود يغزون مع رسول الله @ فيسهم لهم» [(٢)]. وهو حديث مرسل لا يحتج به [(٣)].

وعند الترمذي: «أن النبي @ أسهم لقوم من اليهود قاتلوا معه».

قال الترمذي: حديث حسن غريب. والحديث من طريق الزهري مرسلاً فلا يحتج به [(٤)].

---

(١) «السيرة النبوية الصحيحة» (١/ ٢٨٩).

(٢) أبو عبيد في «الأموال»: (ص: ٢٩٦).

(٣) «السيرة النبوية الصحيحة» (١/ ٢٨٦).

(٤) المصدر السابق (١/ ٢٨٧) .

وعند الزيلعي في «نصب الراية»: «أن النبي كان يغزو باليهود» وهو من مراسيل الزهري، فلا يحتج به (١).

وفي «سنن البيهقي» حديث «أن رسول الله @ غزا بناس من اليهود».

قال البيهقي: هذا منقطع وهو من مراسيل الزهري أيضاً (٢).

وأورد الواقدي ـ وهو متروك ـ في كتاب المغازي، وعنه البيهقي في سننه، وقال: هذا منقطع وإسناده ضعيف، والزيلعي «في نصب الراية» حديث: «خرج رسول الله @ بعشرة من يهود المدينة غزا بهم خيبر» (٣).

وأخرج الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» بسنده حديث: «أن النبي @ قاتل معه قوم من اليهود في بعض حروبه فأسهم لهم مع المسلمين».

وفيه: عن يزيد بن يزيد بن جابر عن أبي هريرة > ، ويزيد هذا لم يلق أبا هريرة، فقد ولد يزيد في حدود سنة ٧٧ هـ في حين توفي أبو هريرة سنة ٥٧ هـ، فالإسناد ضعيف سقط منه بعض الرواة (٤).

وفي «سنن البيهقي» حديث: «استعان رسول الله @ بيهود قينقاع».

وفيه الحسن بن عمارة، ذكر البيهقى أنه متروك، ورغم أن الحسن بن عمارة غير متفق على تضعيفه لكن أكثر جهابذة المحدثين يضعفونه حتى حكى السهيلي إجماعهم على ذلك (٥).

* * *

---

(١) المصدر السابق (١/ ٢٨٧).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) «السيرة النبوية الصحيحة» (١/ ٢٨٦)، وانظر «تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٢/ ٣٠٤ـ٣٠٨).

اضطرار المسلمين إلى إخراج اليهود من المدينة

مواقف اليهود العدائية المتكررة وإخراجهم من المدينة

لم يلتزم اليهود بالمعاهدة التي أبرمها الرسول @ معهم بل سرعان ما نقضوها ولم يكتفوا بعدم الوفاء بإلتزاماتهم التي حددتها بل وقفوا مواقف عدائية أيضاً فكان ذلك سببَ إجلائهم عن المدينة (١).

• **إجلاء بني قينقاع عن المدينة:**

وقع ذلك بعد غزوة بدر الكبرى، إذ أظهر يهود بني قينقاع الغضب والغيظ عقب انتصار المسلمين على مشركي مكة يوم بدر، وقد بلغ بهم الأمر أن جاهروا بالعداء للمسلمين مما يعني الإخلال بالأمن والسلام داخل المدينة، مما ينافي الغرض من المعاهدة التي عقدوها مع المسلمين.

ومما أظهروه من العداء قولهم لرسول الله @ : يامحمد لا يغرك من نفسك أنك قتلت نفراً في قريش كانوا أغماراً لا يعرفون القتال إنك لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس، وأنك لم تلق مثلنا (٢).

وفي كتب السيرة أيضاً أن امرأة مسلمة قصدت سوق بني قينقاع فعقد أحد اليهود طرف ثوبها فلما قامت انكشفت عورتها فصاحت، فقام أحد المسلمين فقتل ذلك اليهودي، فتواثب باقي اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فوقع الشر بين المسلمين وبين بني قينقاع.

فخرج إليهم النبي @ بجيشه فحاصرهم حتى اشتد عليهم الحصار فنزلوا

(١) «السيرة النبوية الصحيحة» (١/ ٢٩٩).

(٢) روي ذلك ابن إسحاق برواية حسنها الحافظ ابن حجر، وفيها محمد بن محمد مولي زيد بن ثابت وهو مجهول. انظر: «السيرة النبوية الصحيحة» (١/ ٣٠٠).

على حكمه @ ، وانتهى الأمر بإجلائهم عن المدينة، فلحقوا بأذرعات [١]، وكان عدد مقاتليهم أربعمائة حاسر (بدون درع)، وثلاثمائة دارع. فلبثوا في أذرعات حتى هلك أكثرهم.

• إجلاء بني النضير عن المدينة:

ذهب أكثر أهل السيرة والمغازي أن ذلك وقع بعد غزوة أحد، فقد أظهر بنو النضير العداوة للمسلمين من بعد غزوة بدر الكبرى، حيث قام كعب بن الأشرف من زعمائهم، وقد غاظه انتصار المسلمين ببدر، فهجى النبى @ وسعى لتحريض قريش عليه، وزار مكة يبكي قتلاها ببدر، ويدعوها إلى الأخذ بالثأر، ولما عاد للمدينة شَبَّبَ [٢] بنساء المسلمين، فأمر النبي @ بقتله، فاحتال عليه محمد بن مسلمة الأنصاري بخدعة انتهت بقتله جزاء ما اقترفه من نكث للعهد واستعداء لقريش على المسلمين (ولكن الرسول @ لم يؤاخذ بني النضير بجريرة كعب ابن الأشرف [٣] واكتفى بقتله جزاء غدره) [٤]. (وقد اشتكت اليهود مقتله فبين لهم

---

(١) تقع أذرعات (أو أذريعات) على حدود الشام. وهي موضع كائن في منطقة شرق الأردن حالياً بين أجنادين والشام.

(٢) شَبَّبَ الشاعر بفلانة: قال فيها الغَزَل وعَرّض بحبها، وقصيدة حسنة. الشباب، أي: التشبيب، والتشبيب: النَّسيب، يقال: هو يُشبب بفلانة أي ينسُب بها، من النسب، وتشبيب الشعر: ترقيق أوله بذكر النساء بالغَزَل والنسيب. (انظر جمهرة اللغة لابن دريد ١/ ٢) (الصحاح في اللغة للجوهري ١/ ٣٤٤) (اللسان لابن منظور [شبب]) (تاج العروس للزبيدي [شبب]) (المصباح المنير لأحمد بن محمد المقري (١/ ٣٠٢).

(٣) كعب بن الأشرف من قبيلة طئ، ومن بني نبهان، وأمه من بني النضير، كان غنياً، شاعراً، له حصن في شرق جنوب المدينة خلف ديار بني النضير، ويعد من أجمل العرب.

(٤) «السيرة النبويةه الصحيحة» (١/ ٣٠٤) .

رسول الله @ ما صدر منه من عداء وهجاء) [١] وجدد المعاهدة معهم، ولكنهم مضوا يكيدون للإسلام رغم تجديدهم المعاهدة، فحاولوا قتل الرسول @ غدراً، فنجاه الله تعالى من كيدهم، فأنذرهم النبي @ عشرة أيام فمن رُئِيَ بعد ذلك ضربت عنقه، فأعلنوا تمردهم [٢] فحاصرهم النبي @ حتى نزلوا على الجلاء، على أن لهم ما أقلّت الإبل إلا السلاح، فخربوا بيوتهم بأيديهم، وحملوا ما أمكنهم من المتاع والأموال، وتركوا سلاحهم للمسلمين، وتوجه معظمهم إلى الشام، وذهب زعماؤهم إلى خيبر، فنزلوا فيها [٣].

وقد أدي إجلاء بني النضير إلى كسر شوكة اليهود في المدينة، وجددت بنو قريظة المعاهدة مع المسلمين، وأظهرت رغبتها في المحافظة على العهد حتى كانت غزوة الأحزاب.

كما انتفع المسلمون بأراضي بني النضير (بإقطاعها للمهاجرين الذين كانوا يعتمدون في سكناهم على أراضي وبيوت الأنصار) [٤].

* * *

(١) المصدر السابق (١/ ٣٠٣).

(٢) بتحريض من المنافقين بالمدينة وعلى رأسهم عبد الله بن أبي بن سلول.

(٣) «السيرة النبوية الصحيحة»(١/ ٣٠٩ _ ٣١٠).

(٤) المصدر السابق(١/ ٣١١).

غزوة الخندق وحصار الأحزاب للمسلمين في المدينة

وقعت غزوة الخندق (الأحزاب) سنة ٥ هـ، وفي هذه الغزوة سعت قريش إلى اتخاذ حلفاء لها يشاركونها في قتال المسلمين، ومهد لهم هذا الأمر يهود بني النضير، فعندما أجلى الرسول @ يهود بني النضير من المدينة بعد غزوة أحد، وأقام عدد من زعمائهم في خيبر، بدأوا في الاتصال بقريش والقبائل الأخرى لجمعهم على قتال المسلمين وغزو المدينة. فخرج وفد ـ منهم: سلام بن أبي الحقيق النضري وحيي بن أخطب النضري ـ إلى مكة، لحث قريش على حرب المسلمين، ووعدوهم بمناصرتهم ضد المسلمين، ثم توجهوا إلى قبيلة غطفان في نجد لنفس الغرض، فاستطاعت قريش أن تجمع العديد من القبائل ومعظمها فروع من غطفان لقتال المسلمين (١).

فلما علم المسلمون بخبر تجمع الأحزاب لغزوهم، استشار الرسول @ أصحابه، فأشار عليه سلمان الفارسي > بحفر خندق في المنطقة الشمالية من المدينة، ويربط بين طرفي حرة واقم وحَرّة الوبرة، وهي المنطقة الوحيدة المكشوفة أمام الغزاة، أما الجهات الأخرى فكانت كالحصن تتشابك فيها الأبنية وأشجار النخيل وتحيطها الحرات التي يصعب على الإبل والمشاة السير فيها. فيكون الخندق بذلك حاجزاً يمنع الالتحام المباشر بين الغزاة بجموعهم الكبيرة وبين المسلمين، ويمنع اقتحام المدينة، ويجعل المسلمين في موقع دفاعي جيد (٢).

وشرع المسلمون بحفر الخندق، وكان يمتد من أم الشيخين طرف بني حارثة شرقاً حتى المذاد غرباً، وكان طوله خمسة آلاف ذراع، وعرضه تسعةأذرع، وعمقه

---

(١) «سيرة ابن هشام» (٣/ ٢١٤)، و«تفسير ابن كثير» (١/ ٥١٣)، و «صحيح السيرة النبوية» (٢/ ٤١٩).

(٢) «سيرة ابن هشام» (٢/ ٢١٩ ـ ٢٢٠)، «وفتح الباري» (٧/ ٣٩٣)، و «صحيح السيرة النبوية» (٢/ ٤٢٠).

من سبعة أذرع إلى عشرة. وكان على كل عشرة من المسلمين حفر أربعين ذراعاً وقد تولى المهاجرون الحفر من ناحية حصن راتج في الشرق إلى حصن ذباب، والأنصار من حصن ذباب إلى جبل عبيد في الغرب [١]. وقد تم الحفر بسرعة رغم الجو البارد وقلة الطعام، وشاركهم في الحفر الرسول @ بنفسه، مما أثر على الروح المعنوية للمسلمين فتمكنوا من إنجاز الخندق في ستة أيام فقط [٢]، وقبل وصول جموع الأحزاب إلى مشارف المدينة.(فلما أُنْجِزَ الخندق وضع الرسول @ النساء والأطفال في حصن فارع، وهو أقوى حصون المسلمين وهو لبني حارثة) [٣] ورتب النبي @ جيشه، فأسند ظهرهم إلى جبل سلع داخل المدينة، ووجوههم إلى الخندق [٤].

كان تفوق المشركين العددي كبيراً، فقد بلغوا عشرة آلاف مقاتل، لقريش وأحابيشها أربعة آلاف، ومعهم ثلثمائة فرس وألف وخمسمائة بعير، ثم التحق بهم بنو سليم، وهم سبعمائة، ومن فزارة ألف رجل، ومن أشجع أربعمائة رجل، ومن بني مرة أربعمائة، وبقية العشرة آلاف مقاتل من بني أسد وبقية غطفان.

أما جيش المسلمين فكان ثلاثة آلاف مقاتل [٥].

وقد أشتد الخطب على المسلمين عندما بلغهم أن حلفاءهم ـ يهود بني قريظة ـ قد نكثوا العهد وغدروا بهم، وكانت ديار بني قريظة في العوالي، في الجنوب الشرقي

---

(١) راجع ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٦٦ ـ ٦٧)، و «تفسير الطبري» (٢١/ ٣٣)، و«فتح الباري» (٧/ ٣٩٧). و «صحيح السيرة النبوية» (٢/ ٢٤١).

(٢) «السيرة النبوية الصحيحة» (٢/ ٤٢).

(٣) المصدر السابق (٢/ ٤٢٥).

(٤) «سيرة ابن هشام» (٢/ ٢٢٠).

(٥) راجع «الوفا بأخبار المصطفى» لابن الجوزي (ص: ٦٩٢)، و «سيرة ابن هشام» (٢/ ٢١٥ ـ ٢٢٠)، و «فتح الباري»(٧/ ٣٩٣)، و «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٦٦).

للمدينة، على وادي مهزور، فكان موقعهم يمكنهم من إيقاع ضربة بالمسلمين من الخلف (١).

وقد أرسل الرسول @ من يستطلع موقف بني قريظة، فوجدهم قد نقضوا عهدهم وأظهروا العداوة للمسلمين بعد أن أقنع حيي بن أخطب النضري كعب بن أسد القرظي بنقض العهد، حيث بين له قوة الأحزاب وقدرتها على القضاء على المسلمين، وتعهد بدخول الحصن معه إن رجع الأحزاب عن المدينة، فأعلنت قريظة نقض العهد، وشاع الخبر بين المسلمين، فخافوا على نسائهم وأطفالهم من بني قريظة (٢).

وقد وصف القرآن الكريم البلاء الذي أصاب المسلمين في الآية: ﴿ **إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾** ﴾ [الأحزاب: ١٠ - ١١]، وقد نظم المسلمون دوريات لحراسة المدينة، ويظهرون التكبير لإشعار بني قريظة بيقظتهم ووجودهم، خوفاً منهم على النساء والأطفال في الحصون (٣).

وقد فوجئت جموع الأحزاب بالخندق، ولم يستطيعوا اقتحامه، فحاصروا المسلمين، واشتد حصارهم، ولم يكن بينهم قتال إلا بالرمي بالنبال، ورغم طول مدة الحصار فقد استشهد من المسلمين ثمانية (٤).

---

(١) «السيرة النبوية الصحيحة» (٢/ ٤٢٧).

(٢) راجع ابن كثير في «البداية والنهاية» ٤/ ١٠٣، و «فتح الباري» (٧/ ٨٠، ٦/ ٥٢)، و«صحيح السيرة النبوية» (٢/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨).

(٣) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ٦٧).

(٤) راجع «سيرة ابن هشام»(٣/ ٢٥٣)، و «الطبقات الكبرى»(٢/ ٦٨ ـ ٧٠) وفي مقدمة هؤلاء الشهداء: سعد بن معاذ زعيم الأوس > ، وأصيب في أكحله، وبعد غزوة بني

وقتل من المشركين أربعة [١]، فكانت غزوة الخندق أقل الغزوات قتلى رغم كثرة أعداد المشركين فيها، إذ لم يقع التحام مباشر بين الفريقين.

وكان طول الحصار سبباً في إضعاف معنوية الأحزاب، خاصة أن أهدافهم لم تكن واحدة، فقريش تريد القضاء على المسلمين لتحرير طرق تجارتها وللانتصار لوثنيتها، والأعراب يريدون نصراً سريعاً لنهب المدينة، ويهود مترددة بحيث لم تدخل القتال رغم نقضها للعهد خوفاً من ترك الأحزاب للحصار، فتقف عندئذ وحدها وجهاً لوجه أمام المسلمين، لذا طلب اليهود من الأحزاب تسليمهم رهائن منهم قبل الإشتراك في القتال معهم [٢]. ثم نصر الله تعالى المسلمين بريح (الصبا)، فهبت على جموع الأحزاب العواصف الشديدة الباردة، فاقتلعت خيامهم، وكفأت قدورهم، وأطفات نيرانهم، ودفنت رحالهم [٣]، فرحلوا وانفك الحصار عن المدينة، فتنفس المسلمون الصعداء. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ٩ ﴾ [الأحزاب: ٩]. وقال تعالى: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا ﴾ [الأحزاب: ٢٥].

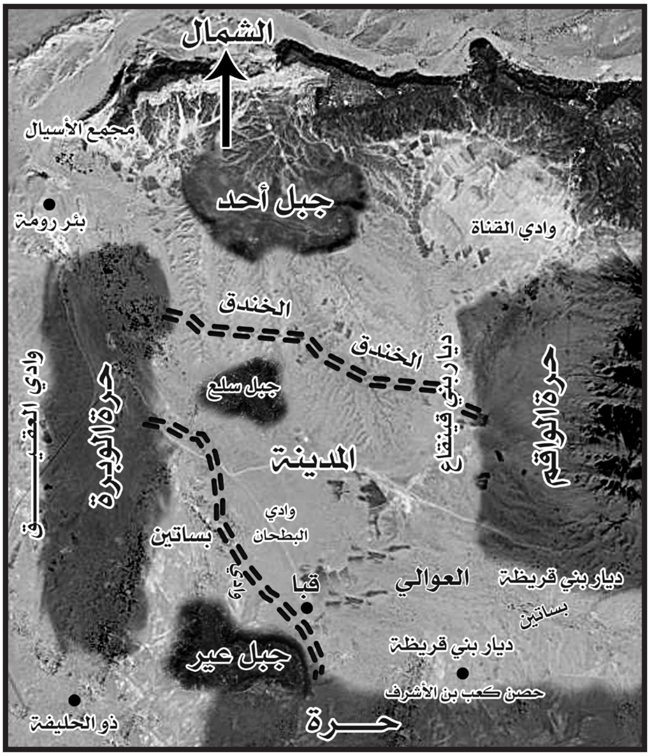
* * *

قريظة انتفض جرحه فمات.

(١) «صحيح السيرة النبوية» (٢/ ٤٢٩).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٤٣٠).

(٣) المصدر السابق، وفي الصحيحين من حديث ابن عباس { أن النبي @ قال: «**نُصرتُ بالصَّبّا، وأُهْلِكت عادٌ بالدَّبُور**» أخرجه البخاري (٩٨٨) في: ١٥كتاب الاستسقاء، ٢٦ باب قول النبي @ «**نُصرتُ بالصَّبّا، وأُهْلكت عادٌ بالدَّبُور**»، وأخرجه مسلم (٤١٢٤) في: صلاة الاستسقاء: ٥باب في ريح الصبا والدبور.



(خريطة توضيحية لغزوة الأحزاب)

قتل رجال بني قريظة وسبي النساء والذراري

اشتعل الحقد والغيظ في نفوس يهود بني النضير بعد إجلائهم عن المدينة، فحرض زعماؤهم المشركين من قريش والأحزاب على غزو المدينة، فكانت غزوة الخندق في سنة ٥ هـ، واشتد الخطب بالمسلمين كما ذكرنا، خاصة مع اشتداد حصار الأحزاب للمدينة، فقد كان في حصار المدينة عشرة آلاف مقاتل من قريش والأحزاب [١].

وخلال هذا الحصار الشديد نقضت قريظة عهدها مع النبي @ ، وجهرت بذلك، بتحريض من حُييّ بن أخطب النضري. وشعر المسلمون بالخطر الكبير الذي يتهددهم نتيجة غدر بني قريظة وتواطئهم مع الأحزاب بما يعرّض المسلمين لخطر مداهمة الأحزاب للمدينة واقتحامها بمعاونة هؤلاء اليهود من جهتهم.

فلما هزم الله تعالى ـ بالريح ـ جموعَ الأحزاب، فتراجعوا وتشتت شملهم، أمر الله تعالى نبيه @ بقتال بني قريظة، فتوجه إليهم @ مع أصحابه، فحاصروهم، وشددوا عليهم الحصار حتى استسلموا، وقبلوا النزول على حكم سعد بن معاذ > ، لأنهم كانوا حلفاء قومه من الأوس [٢]، فحكم فيهم سعد > بقتل مقاتلتهم وسبي النساء والذرية، وأن تقسم أموالهم، فنفذ القتل فيهم، وقسمت أموالهم وسبيت نساؤهم وذراريهم (٣).

---

(١) راجع «السيرة النبوية الصحيحة» (١/ ٣١٣).

(٢) ظنوا أنه سيرأف بهم رغم شناعة غدرهم وخيانتهم لأنهم كانوا حلفاء قومه الأوس.

(٣) في الصحيحين من حديث عائشة ú > قالت: «... فلما رجع رسول الله @ من الخندق وضع السلاح واغتسل، فأتاه جبريل # وهو يَنْفُض رأسه من الغبار، فقال: قد وضعت السلاح، والله ما وضعتُه، اخرج إليهم. قال النبي @ : فأين؟ فأشار إلى بني قريظة، فأتاهم رسول الله @ ، فنزلوا على حكمه، فردَّ الحكم إلى سَعْدٍ، قال: فإني أحكم فيهم أن تقتل

وكان جزاء بني قريظة من جنس عملهم، حين عرضوا بخيانتهم أرواح المسلمين للقتال، وأموالهم للنهب، ونساءهم وذراريهم للسبي، فكان أن عوقبوا بذلك جزاء وفاقاً [1].

* * *

المقاتلة، وأن تسبى النساء والذرية، وأن تقسم أموالهم، فقال له النبي @ : «**لقد حكمت فيهم بحكم الملك**». أخرجه البخاري (   ) في: ٦٤ كتاب المغازي: ٣٠باب مرجع النبي @ من الأحزاب، ومسلم (٤٦٩٦) في: كتاب الجهاد والسير: ٢٢ باب جواز قتل من نقض العهد وجواز إنزال أهل الحصن.

(١) «السيرة النبوية الصحيحة» (١/ ٣١٧).

فتح خيبر

لم يُظهِر يهود خيبر العداء للمسلمين حتى نزل فيهم زعماء بني النضير، الذين حَزَّ في نفوسهم إجلاؤهم عن ديارهم، ولم يكن هذا الإجلاء كافياً لكسر شوكتهم، فقد غادروا المدينة، ومعهم النساء والأبناء والأموال، وخلفهم القيان يضربن الدفوف والمزامير بزهاء وفخر ما رئي مثله في حي من الناس في زمانهم. وكان من أبرز زعماء بني النضير الذين نزلوا في خيبر: سلام بن أبي الحُقَيق، وكنانة بن الربيع ابن أبي الحقيق، وحيي بن أخطب، فلما نزلوا دان لهم أهلها [1]، وكان تزعُّم هؤلاء لخيبر كافياً في جرها إلى الصراع والتصدي للإنتقام من المسلمين، فقد كانوا يدفعهم حقد دفين ورغبة قوية في العودة إلى ديارهم داخل المدينة [2].

وكان أول تحرك قوي حدث في غزوة الأحزاب حيث كان لخيبر ـ وعلى رأسها زعماء بني النضير ـ دور كبير في حشد قريش والأعراب ضد المسلمين، وتسخير أموالهم في ذلك، ثم سعيهم الناجح في إقناع بني قريظة بالغدر والتعاون مع الأحزاب[3].

وكان الوضع تجاه خيبر يختلف عن قتال اليهود الذين كانوا داخل المدينة وفي ظاهرها، فخيبر خارج المدينة، وأرضها في نطاق غطفان، التي ستسارع إلى نجدتهم، وحصون خيبر عديدة ومنيعة، ومقاتلوها أشداء، فليس من السهل قتالهم، إذ يحتاج إلى وقت طويل، وجهد كبير، وتفرغ تام لقتالهم، وهم قد بلغوا من الخطورة على المسلمين ما يجعل مواجهتهم لازمة وضرورية.

---

(١) أي: أهل خيبر.

(٢) «السيرة النبوية الصحيحة»(١/ ٣١٨ ـ ٣١٩).

(٣) المصدر السابق.

فلما رد الله الأحزاب خائبين، اهتم الرسول @ بمعالجة الموقف في خيبر(١).

فلما لم ير منهم استجابة للخير عمد إلى قتل سلام بن أبي الحقيق أبرز زعماء بني النضير، والذي نزل بخيبر بعد جلاء بني النضير، ولعب مع زعماء بني النضير دوره في التأليب على المسلمين، فقتله عبد الله بن عتيك ومعه رجال من الأنصار، وهو في بيته داخل حصنه وبين حرسه ورجاله (٢).

وبعد صلح الحديبية سنة ٦ هـ أتيحت الفرصة للمسلمين ليتفرغوا لفتح خيبر، فخرج إليهم الرسول @ بجيشه، فباغتهم، وحاصرهم في حصونهم، فبدأ بحص (ناعم)، وجعل الراية في اليوم الثالث للحصار لعلى بن أبي طالب فتم الفتح على يديه، وقد أوصى النبي @ علياً أن يدعوا يهود خيبر إلى الإسلام، وما يجب عليهم من حق الله، وقال له: «**فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمُر النَّعْم**» (٣).

مما يدل على أن النبي @ ما كان حريصاً على غنائم خيبر، بل كان همه نشر العقيدة وإزاحة العقبات من طريقها (٤).

ثم توجه المسلمون بعدها إلى حصن (الصعب بن معاذ) وكان فيه خمسمائة مقاتل، وقد حمل الراية في فتحه الحباب بن المنذر، وأبلى بلاء حسناً، وقاوم اليهود مقاومة عنيفة، واستغرق فتحه ثلاثة أيام. ثم فتح المسلمون حصن قلعة (الزبير) وقد اجتمع فيه الفارّون من حصن (ناعم) و(الصعب)، وكان حصن قلعة الزبير

---

(١) المصدر السابق.

(٢) راجع قصته في «فتح الباري»، كتاب المغازي، (باب قتل أبي رافع).

(٣) رواه مسلم في صحيحة في كتاب (فضائل الصحابة).

(٤) «صحيح السيرة النبوية» (١/ ٣٢٣).

منيعاً مرتفعاً، ففتح بعد حصار ثلاثة أيام، ثم توجه المسلمون إلى حصن (أبي) وحصن(النزار)، وتم لهم الفتح، فتوجه المسلمون إلى حصن (القموص) المنيع وإلى حصني (الوطيح)، و(السلالم)، وحاصروا اليهود فيها أربعة عشر يوماً حتى طلبوا الصلح دون أن يقع قتال، إذ أن حصن (نزار) كان آخر حصن جرى فيه قتال، فصالحوا النبي @ على أن يسيرهم وأن يحقن دماءهم ففعل [(١)].

وعليه، انهارت بعد ذلك مقاومة اليهود، فاقتصروا على التحصن في حصونهم، ثم طلب الصلح بعد الحصار.

وكانت المصالحة على أن لرسول الله @ الصفراء والبيضاء والحلقة [(٢)] ولليهود (ما حملت ركابهم على أن لا يكتموا ولا يغيبوا شيئاً فإن فعلوه فلا ذمة لهم ولا عهد) [(٣)].

(وبذلك سقطت سائر خيبر بيد المسلمين، وسارع أهل (فَدك) [(٤)] في شمال خيبر إلى طلب الصلح، وأن يسيرهم ويحقن دماءهم، ويخلوا له الأموال فوافق @ على طلبهم) [(٥)].

وحاصر المسلمون (وادي القُرى) [(٦)]، وهي مجموعة قرى بين خيبر وتيماء [(٧)]، فاستسلمت، وصالح (تَيْمَاء) على مثل صلح خيبر ووادي القُرى.(وبذلك انهارت سائر المعاقل اليهودية أمام المسلمين) [(٨)].

---

(١) راجع المصدر السابق (١/ ٣٢١ـ٣٢٦). وراجع مغازي الواقدي(٢/ ٢٥٩، ٦٧٠).

(٢) الصفراء: الذهب، البيضاء: الفضة، الحلقة: السلاح والدروع.

(٣) «السيرة النبوية الصحيحة» (١/ ٣٢٥).

(٤) فدك: قرية بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة .

(٥) «السيرةالنبوية الصحيحة» (١/ ٣٢٦).

(٦) وادي القرى: وادٍ كثير القرى بين المدينة والشام، وتيماء: بلد بين وادي القرى والشام .

(٧) «السيرةالنبوية الصحيحة» (١/ ٣٢٦).

(٨) المصدر السابق (١/ ٣٢٧).

وقد بلغ قتلى يهود في معارك خيبر ثلاثة وتسعين رجلاً وسبيت نساؤهم وذراريهم [١].

وهذا من خذلان الله تعالى ليهود، فإن قتلاهم وهم يدافعون في حصون منيعة أكثر بكثير من شهداء المسلمين المهاجرين في ساحات مكشوفة، وقد صح أن امرأة يهودية أهدت النبي @ شاة مشوية قد سمتها، وأكثرت السم في الذراع عندما عرفت أنه @ يحبها، فلما أكل الذراع، أخبرته أنها مسمومة، فلفظ اللقمة، وأعترفت المرأة [٢] فلم يعاقبها، وقد قتلها بعد ذلك عندما مات بشر بن معرور < من أثر السم الذي ازدرده مع الطعام [٣].

ومما ساعد على فتح خيبر ـ على شدة مناعة حصونها وكثرتها ـ تفرّغُ المسلمين لقتالها بعد صلح الحديبية دون أي ممانعة أو تدخل من قريش، وتخاذل قبيلة غطفان ـ حليفة يهود خيبر ـ عن نجدتهم خوفاً على ديارهم من المسلمين [٤].

وقد أبقي رسول الله @ (يهود خيبر فيها، على أن يعملوا في زراعتها، وينفقوا عليها من أموالهم، ولهم نصف ثمارها، على أن للمسلمين حق إخراجهم منها متى أرادوا، وكان اليهود قد بادروا بعرض ذلك على النبي @ ، وقالوا: نحن أعلم بالأرض منكم، فوافق على ذلك، بعد أن هَمَّ بإخراجهم منها. وهمه @ بإخراجهم دليل على أن خيبر كلها فتحت عنوة، لأن من صالح منهم صالح على حقن دمه وإجلائه منها) [٥].

---

(١) «السيرة النبوية الصحيحة» (١/ ٣٢٧).

(٢) وقصتها في «الصحيحين».

(٣) «السيرة النبوية الصحيحة» (١/ ٣٢٧) نقلاً عن «السيرة لابن هشام» (٢/ ٢٤٠ ـ ٢٤١) و «مستدرك الحاكم» (٣٠/ ٢٢٠).

(٤) «السيرة النبوية الصحيحة» (١/ ٣٢٧).

(٥) المصدر السابق (١/ ٣٢٨).

(فأقاموا فيها، وكان رسول الله @ يبعث من قِبَلِه رجلاً لتقدير الثمار وقبض حصة المسلمين) [١].

(ولا شك أن فتح خيبر عاد على المسلمين بالخير الكثير، وعزز إمكانياتهم الاقتصادية بدخل سنوي دائم) [٢]؛ خاصة مع شدة حاجة المسلمين قبل فتح خيبر. ومع ذلك فقد كان الرسول @ يفضل إسلام خيبر على كل غنيمة كما يتضح من وصيته لعلى > [٣]، لما أعطاه الراية يوم خيبر، (ولم يكن @ راغباً في إفناء يهود، لذلك قَبِلَ منهم الصلح لمَّاً عرَضه عليه يهود حصون القموص والسلالم والوطيح، كما قبل @ بعد الصلح ـ الذي وافقوا بموجبه على إجلائهم من خيبر أن يبقيهم في خيبر بناء على طلبهم، وكل ذلك يدل على الروح السمحة والعدالة السامية[٤]، (كما أن ذلك حقَّق للدولة الإسلامية مصالح عليا اقتصادية وعسكرية حيث تمت المحافظة على طاقات المسلمين العسكرية، ووجهوا إلى الجهاد الدائم، من أجل توحيد جزيرة العرب تحت راية الإسلام، ولم يتحولوا إلى الفلاحة التي تحتاج إلى إدامة العمل في استصلاح الأرض ورعاية الزرع والنخل مما يستنفد طاقتهم، وكذلك تمت الإفادة من خبرة وطاقة الفلاحين اليهود للحفاظ على مستوى الإنتاج الزراعي في خيبر، لأنهم يمتلكون خبرة بالأرض وزراعتها، مما يوفر للمسلمين حصة كبيرة يمكن الإفادة منها في تجهيز الجيوش والقيام بالنفقات الأخرى التي تحتاجها الدولة) [٥].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق (١/ ٣٢٩) وروي البخاري عن عائشة < قالت: «لما فتحت خيبر قلنا نشبع من التمر»، وعن ابن عمر > قال: «ما شبعنا من التمر حتى فتحت خيبر».

(٣) انظر المصدر السابق (١/ ٣٢٩).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق (١/ ٣٢٩ـ ٣٣٠).

(وقد أصابت الكآبة والغيظ قريشاً لما بلغها خبرانتصار المسلمين على يهود خيبر، وهو أمر ما كانت تتوقعه لما هومشهور عن حصانة قلاع اليهود وحصونهم في خيبر وكثرة مقاتليهم وسلاحهم) [١].

(وكذلك كان صدى فتح خيبر مدوياً في أوساط القبائل العربية الأخرى التي أدهشها الخبر وخذلها النصر، فكفكفت من عدائها، وجنحت إلي المسالمة والموادعة، ففتحت آفاق جديدة أمام انتشار الإسلام) [٢]، ولله الحمد والمنة. وهكذا انتهى دور اليهود العسكري والاقتصادي في الحجاز.

وقد استمر بقاؤهم بخيبر (حتى خلافة عمر بن الخطاب > ، فبدت منهم العداوة والبغضاء وغدروا بالمسلمين، ففدعوا [٣] يدي ورجلي عبد الله بن عمر } وهو نائم في سهمه من خيبر، فأجلاهم عمر > من خيبر، وأعطاهم قيمة ما كان لهم من التمر مالاً وإبلاً وعروضاً من أقتاب وجبال [٤]، وأخذ المسلمون ضياعهم من مغانم خيبر فتصرفوا فيها) [٥].

وهكذا انتهى تواجد اليهود في الجزيزة العربية، وهذا ما كان يريده @ ، أن لا يجتمع في جزيرة العرب دينان، ففي الحديث المرفوع: «**لأُخْرِجن اليهودَ والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مُسْلِماً**» [٦].

(١) المصدر السابق(١/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨).

(٢) المصدر السابق (١/ ٣٢٨).

(٣) الفدع: عوج في المفاصل كأنها قد فارقت مواضعها، وأكثر ما يكون في رسغ اليد أو القدم (المعجم الوسيط: مادة فدع).

(٤) أخرجه «البخاري» في المزارعة والحرث.

(٥) «السيرة النبوية الصحيحة» (١/ ٣٣٢).

(٦) «صحيح مسلم» بشرح النووي، كتاب (الجهاد والسير) باب (إجلاء اليهود من الحجاز) (١٢/ ٩٠ ـ ٩٢).

ǼDZKRǩƗ ƙ KWǩƗ

من أسلم في حياته صلى الله عليه وسلم
من اليهود في المدينة
وهو خمسة فصول

الأول: من أسلم في حياته @ من اليهود وعُرف اسمه

الثاني: من أسلم في حياته @ من اليهود ولم يعرف اسمه تحديداً.

الثالث: من اختلف في كونه من صحابة النبي @ من اليهود.

الرابع: من اسلم في حياته @ من نساء اليهود.

الخامس: يهوديات اختلف في إسلامهن في حياة النبي @ .

الفصل الأول
من أسلم في حياته @
من اليهود وعُرِف اسمه

من هو الصحابي

ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني في «نخبة الفكر» أن الصحابي هو: (من لقى النبي @ مؤمناً به، ومات على الإسلام، ولو تخللت ردة على الأصح) (١).

والمراد أن يكون اللقاء بينهما بعد نبوته @ ، وأن يكون حال لقائه بالنبي @ على الإسلام، فمن رآه @ وهو كافر ثم أسلم بعد موته @ فلا يعد صحابياً.

واختلفوا في من رآه @ وهو غير مميز لا يعقل، فقيل هو من التابعين، وعده البعض من صغار الصحابة، كالأطفال الذين حنكهم النبي @ ولم يروه بعد تمييزهم. ولم يشترط البلوغ على الصحيح وإلا لخرج مَنْ أُجْمِعَ على عده من الصحابة كالحسن والحسين وعبد الله بن الزبير وغيرهم (٢).

أما من ارتدّ بعد وفاته @ ومات مسلماً فالصحيح أنه لا تحبط صحبته بردته لموته على الإسلام. ولا يشترط في حد الصحابي الرواية عن النبي @ .

وقال ابن كثير في «الباعث الحثيث» عن الصحابي: من رأي رسول الله @ في حال إسلام الراوي، وإن لم تطل صحبته له، وإن لم يروا عنه شيئاً، هذا قول جمهور العلماء خلفاً وسلفاً.

وقد نص على أن مجرد الرؤية كاف في إطلاق الصحبة: البخاري وأبو زرعة وغير واحد ممن صنف في أسماء الصحابة، كابن عبد البر، وابن منده، وأبى موسى المديني، وابن الأثير في كتابه «أسد الغابة في معرفة الصحابة»، وهو أجمعها وأكثرها فوائد وأوسعها. أثابهم الله أجمعين. (٣) اهـ

---

(١) «نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر»: ابن حجر العسقلاني (ص: ٨٣).

(٢) انظر في ذلك «تدريب الراوي» للسيوطي.

(٣) «الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث»: ابن كثير، تحقيق أحمد شاكر (ص: ١٤٨).

ومعرفة الصحابي تعرف بأحد أمور خمسة وهي: ـ

أـ **التواتر**: كأبي بكر وعمر وعثمان وبقية العشرة المبشرين بالجنة.

ب ـ **الشهرة والاستفاضة**: وهي الشهرة التي لم تبلغ حد التواتر كضمام بن ثعلبة وعكاشة بن محصن.

جـ ـ **شهادة الصحابي لغيره**: بإخباره بذلك عن غيره.

د ـ **إخبار أحد التابعين الثقات**، بناءً على قبول التزكية من واحد، وهو الراجح.

هـ ـ **إخبار الرواي عن نفسه** بذلك إن كان عدلاً وكانت دعواه ممكنة [١].

ومعرفة الصحابة علم عظيم الفائدة والأهمية: ومن فوائده [٢]:

(١) معرفة المتصل من المرسل من حديث النبي @ .

(٢) إعطاء الصحابي حقه من المحبة والموالاة والتوقير لمنزلته بمصاحبته النبي @ .

(٣) إعطاء الصاحبي حقه من الترضي عند ذكره والدعاء له، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

(٤) عدم النظر في عدالته، إذ أن الصحابة كلهم عدول.

ومن الكتب التي ألفت في بيان الصحابة [٣]: ـ

(١) كتاب «الصحابة» لابن حبان.

---

(١) انظر: «تيسير مصطلح الحديث»: د. محمود الطحان (ص: ١٩٧ ـ ١٩٨).

(٢) انظر «عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة وأهل البيت والرد على الشيعة الإثني عشرية»: د علاء بكر (١/ ٢٤ ـ ٢٥) ط: دار العقيدة ـ الإسكندرية.

(٣) المصدر السابق (١/ ٢٥).

(٢) كتاب لأبي عبد الله بن منده، وذيَّل عليه أبو موسى المديني .

(٣) «الاستيعاب» لابن عبد البر، وذيَّل عليه ابن فرحون المالكي.

(٤) «أُسْد الغابة» لعز الدين بن الأثير الجزري.

(٥) «الإصابة في تمييز الصحابة»: للحافظ ابن حجر .

❊ ❊ ❊

عبد الله بن سلام <

هو أبو يوسف عبد الله بن سلام بن الحارث، الإمام الحبر، المشهود له بالجنة، حليف الأنصار (١).

أسلم قديماً عند قدوم النبي @ المدينة، وكان من أحبار اليهود، ويعد من خواص أصحاب النبي @ ، وهومن ولد يوسف بن يعقوب @ . قال محمد ابن سعد:اسمه الحصين، فغيره النبي @ بعبد الله (٢).

قال عبد الله بن سلام: خرجت في جماعة من أهل المدينة لننظر إلى رسول الله @ في حين دخوله المدينة فنظرت إليه وتأملت وجهه فعلمت أنه ليس بوجه كذاب، وكان أول شئ سمعته منه: «**أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام**» (٣).

وفي الحديث عن معاذ بن جبل < : «سمعت رسول الله @ يقول لعبد الله بن سلام أنه عاشر عشرة في الجنة». قال ابن عبد البر:وهو حديث حسن الإسناد صحيح (٤).

وعن سعد بن أبي وقاص < قال: ما سمعت رسول الله @ يقول لأحد

---

(١) كان حليف بني عَوْف من الخزرج.

(٢) وحديث تغيير اسمه منكر ضعيف كما قال الشيخ الألباني في تحقيقه لسنن ابن ماجه. كتاب الأدب، باب تغيير الأسماء (٢/ ١٢٣٠ برقم ٣٧٣٤).

(٣) الحديث أخرجه الترمذي (٢٤٨٥)، وقال: صحيح، وابن ماجه (١٣٣٤)، وأحمد (٢٣٨٣٥) وغيرهم. انظر حديث رقم (٧٨٦٥) في «صحيح الجامع».

(٤) «الاستيعاب» (٢/ ١٨٨). والحديث أخرجه البخاري في «التاريخ» (٤/ ١٣٥)، وأحمد (٢٢١٥٧)، والحاكم (٣٣٤)، والطبراني (٢٣٨)، وغيرهم. انظر حديث رقم (٣٩٧٥) في «صحيح الجامع»

يمشي على وجه الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام. قال ابن عبد البر: وهذا أيضاً حديث ثابت صحيح لا مقال فيه لأحد (١).

قال الحافظ ابن حجر: (ذكره أبو عَرْوبة في البدريين (٢) وانفرد بذلك. وأما ابن سعد فذكره في الطبقة الثالثة (٣) مِمَّن شهد الخندق وما بعدها، والله أعلم) (٤).

وروى البيهقي بسنده (٥) عن عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين عن قيس بن عُباد قال: كنت في مسجد المدينة فجاء رجلٌ بوجهه أَثَرٌ من خشوع، فقال القوم: هذا رجل من أصحاب الجنة، قال: فدخل المسجد فصلى ركعتين فأوجز فيهما، قال: فلما خرج اتبعته حتى دخل منزله فدخلت معه، فحدثته، فلما استأنس قلت له: إن القوم لما دخلتَ المسجد قالوا كذا وكذا، فقال: سبحان الله ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلمه، وسأحدثك: إني رأيت رؤيا على عهد رسول الله ﷺ فقصصتها عليه، رأيت كأني في روضة خضراء ـ قال ابن عون: فذكر من خضرتها وسعتها ـ وسط عمود حديد أسفله في الأرض وأعلاه في السماء، وفي أعلاه عروة، فقيل لي: اصعد عليه، فقلت: لا أستطيع، قال: فخرج لي مِنْصَفٌ ـ قال ابن عون: المنصف: الوصيف (٦) ـ قال: فرفع ثيابه من خلفي فقال لي: اصعد عليه، قال: فصعدت حتى أخذت في العروة، فقال: استمسك بالعروة، فاستيقظت وإنها لفي يدي

(١) المصدر السابق.

(٢) أي: ممن شهد بدراً من الصحابة.

(٣) أي: من الصحابة.

(٤) «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٣٥١).

(٥) «دلائل النبوة» للبيهقي (٦/ ٤٦١ ـ ٤٦٢).

(٦) الوصيف: الخادم غلاماً كان أو جارية، والجمع: الوصفاء، وربما قيل للجارية: وصيفة. (مختار الصحاح ١/ ٣٠٢).

قال: فلما أصبحتُ أتيت رسول الله @ فقصصتها، فقال: «**أما الروضة فروضة الإسلام، وأما العمود فعمود الإسلام، وأما العروة فهي العروة الوثقى أنت على الإسلام حتى تموت**»(١). قال: وهو عبد الله بن سلام > .

قال البيهقي: أخرجه البخاري ومسلم في الصحيح من حديث ابن عون (٢).

وقد ترجم له البيهقي في «دلائل النبوة» بقوله: (ما جاء في إخباره ببقاء عبد الله بن سلام على الإسلام حتى يموت).

ثم ذكر بعد هذا الحديث في نفس الباب بسنده عن عبد الله بن سلام في نفس القصة بزيادة، قال: فأتى بي حتى أتى بي جبلاً فقال لي: اصعد فجعلتُ إذا أردت أن أصعد خررت على استى حتى فعلت ذلك مراراً وإن النبي @ قال حين ذكر له رؤياه: «**وأما الجبل فهو منزل الشهداء ولن تناله**».

قال البيهقي: رواه مسلم في الصحيح عن إسحاق بن إبراهيم.

وقال البيهقي: وفيه معجزة أخرى حيث أخبر بأنه لا ينال الشهادة ثم مات بعد وفاة النبي @ ولم ينالها.

وقد توفي > سنة ٤٣ هـ في زمن معاوية > .

ذكر ابن الأثير في «أُسد الغابة» بسنده: أنه لما أريد قتل عثمان > جاء عبد الله بن سلام فقال له عثمان: ماجاء بك؟ قال: جئت في نصرك، قال: اخرج إلى الناس فاطردهم عني، فإنك خارج خير إليَّ منك داخل، فخرج عبد الله إلى الناس فقال: أيها الناس، إنه كان اسمي في الجاهلية فلان (٣) فسماني رسول الله @

---

(١) راجع: «صحيح مسلم بشرح النووي» باب: من فضائل عبد الله بن سلام > (١٦/ ٤١ ـ ٤٢).

(٢) انظر: البخاري (٣٨١٣)، ومسلم (٢٤٨٤).

(٣) كان الظاهر أن يقال فلاناً خبراً لكان، وما ثبت في الحديث له وجه في العربية معروف،

عبد الله، ونزلت فيّ آيات من كتاب الله عز وجل، نزل فيّ ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡۖ﴾ [الأحقاف: ١٠]. ونزل فيّ ﴿قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ ٤٣﴾ [الرعد: ٤٣].

إن لله سيفاً مغموداً (١) (عنكم)، وإن الملائكة قد جاورتكم في بلدكم هذا، الذي نزل فيه رسول الله @ ، فالله الله في هذا الرجل (٢) أن تقتلوه، فوالله لئن قتلتموه لتطرُدُنّ جيرانكم الملائكة، وليُسَلّنّ (٣) عليكم سيف الله المغمود عنكم (٤) فلا يُغمَد إلى يوم القيامة، قالوا: اقتلوا اليهودي، واقتلوا (٥) عثمان (٦). (٧)

وعن عبد الله بن سلام > أنه مر في السوق وعليه حزمة من حطب، فقيل له: ما يحملك على هذا وقد أغناك الله عن هذا؟ قال: أردت أن أدفع الكِبْر، سمعت رسول الله @ يقول: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه خردلة من كِبر**» (٨).

وعن معاذ بن جبل > أنه لما حضره الموت قيل له: يا أبا عبد الرحمن

وهو أن يكون في كان ضمير الشأن.

(١) أي: مستوراً عنكم .

(٢) أي: عثمان بن عفان > .

(٣) في سنن الترمذي: (ولتسلن) بصفة الخطاب إلى الجماعة.

(٤) في المطبوعة: «فيكم». والمثبت عن الأصل والترمذي.

(٥) في الأصل والمطبوعة: «وقتلوا». والمثبت عن الترمذي.

(٦) «تحفة الأحوذي»: تفسير سورة الأحقاف (٩/ ١٣٧ ـ ١٣٩)، وكتاب المناقب (١٠/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦).

(٧) «أسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير (٣/ ١٦٠ ـ ١٦١).

(٨) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٤١٩)، الحديث رواه الطبراني بهذا اللفظ بإسناد حسن، كما في «صحيح الترغيب والترهيب» للألباني (٢٩١٠)، ومعناه عند مسلم (١٣٣)، عن ابن مسعود > عن النبي @ قال: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر**».

أوصنا، فقال: أجلسوني، قال: إن العلم والإيمان مكانهما، من ابتغاهما وجدهما[١]، فالتمسوا العلم عند أربعة رهط: عند عُوَيمر أبي الدرداء وعند سلمان الفارسي وعند عبد الله بن مسعود وعند عبد الله بن سلام الذي كان يهودياً فأسلم، فإني سمعت رسول الله @ يقول: «**إنه عاشر عشرة في الجنة**[٢]»[٣].

قال ابن عبد البر: كان عبد الله بن سلام فيما بلغنا ممن شهد فتح بيت المقدس، نقله الواقدي.

وروى بشر بن شغاف عن عبد الله بن سلام أنه شهد فتح نهاوند[٤].

قال الحافظ ابن حجر: وشهد مع عمر فتح بيت المقدس والجابية.

رَوَى عن النبي @ .

وروى عنه ابناه يوسف ومحمد وابن ابنه حمزة بن يوسف بن عبد الله. وحدث عنه أبو هريرة، وأنس بن مالك، وعطاء بن يسار، وزُرارة بن أوفى، وعبد الله بن حنظلة بن الرَّاهب، وعوف بن مالك، وخَرَشة بن الحُر، وقيس بن عَبّاد، وأبو بُردة ابن أبي موسى، وأبو سعيد المَقْبري، وعُبادة الزُّرَقي، وغيرهم[٥].

اتفقوا على أن ابن سلام توفى سنة ٤٣ هـ بالمدينة في خلافة معاوية < .

* * *

(١) في الترمذي: (يقول ذلك ثلاث مرات).

(٢) «تحفة الأحوذي»: كتاب المناقب (١٠/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧). وهذا الحديث رواه الإمام أحمد في «مسنده»(٥/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣) عن قتيبة مثله في الإسناد.

(٣) «أسد الغابة»: لابن الأثير (٣/ ١٦١).

(٤) «أصحاب الرسول» الشيخ محمود المصري. (٢/ ٦٥).

(٥) راجع: «الإستيعاب» (٢/ ١٨٨)، «تهذيب التهذيب» (٢/ ٣٥١) ولعبد الله بن سلام ترجمة في «طبقات ابن سعد» (٢/ ٣٥٢)، و «التاريخ الكبير» (٥/ ١٨)، والعبر (١/ ٥١).

محمد بن عبد الله بن سلام

هو محمد بن عبد الله بن سلام، أبوه: عبد الله بن سلام، من أحبار اليهود الذين أسلموا، وقد مر الكلام عليه، فهو على ذلك من ولد يوسف بن يعقوب صلى الله عليهما وعلى نبينا وسلم.

قال في «الاستيعاب»: ولابنه محمد هذا رُؤْيَة [(١)]، ورواية محفوظة [(٢)].

وكذا قال ابن الأثير [(٣)]، وذكر هذه الرواية:

روى محمد بن عبد الله بن سلام عن النبي @ في أهل قباء، حديثه مخرج في التفسير المسند، في قوله عزو وجل: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾ [التوبة: ١٠٨]. ويختلف في إسناد حديثه هذا، ومنهم من يجعله مرسلاً [(٤)].

وروى مالك بن مِغْول عن سَيَّار أبي الحكم عن شهر بن حوشب عن محمد ابن عبد الله بن سلام قال: أتانا رسول الله @ في بيتنا، فقال: «**إن الله تعالى قد أثنى عليكم في الطهور، أفلا تخبروني؟**» قالوا: إنا نجده مكتوباً عندنا في التوراة: الاستنجاء بالماء [(٥)].

وقد روي محمد بن عبدالله بن سلام عن أبيه [(٦)].

---

(١) أي: رأى الرسول @ .

(٢) «الاستيعاب» (٣/ ١٥٠).

(٣) «أسد الغابة» (٤/ ٣٢٥) .

(٤) «الاستيعاب» (٣/ ١٥٠)، وأصل الحديث عن أبي داود (١/ ١١ رقم: ٤٤)، وغيره من حديث أبي هريرة > ، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٧٦٠).

(٥) «مسند الإمام أحمد» (٦/ ٦).

(٦) «أسد الغابة» (٤/ ٣٢٥).

يوسف بن عبد الله بن سلام

هو يوسف بن عبد الله بن سلام بن الحارث، أبوه من ولد نبي الله يوسف ابن يعقوب عليهما السلام، وكان حليفاً للأنصار ولد في حياة النبي @ ، وأجلسه رسول الله @ في حجره ومسح رأسه وسماه يوسف [١].

قال الواقدي: كنيته أبو يعقوب.

قال ابن الأثير: يعد في أهل المدينة [٢].

روى عن النبي @ ، وعن أبيه عبد الله بن سلام، وعثمان وعلى وأبي الدرداء وخُويلة بنت ثعلبة وأم مَعْقِل وجماعة [٣].

قال أبو القاسم البغوي: روى عن النبي @ أحاديث.

وروى أبو نعيم قال: حدثنا يحيى بن أبي هيثم العطار قال: حدثنى يوسف بن عبد الله بن سلام قال: «**سماني رسول الله @ يوسف وأقعدني في حجره ومسح على رأسى**» [٤].

قال أبوعمر: روى عن النبى @ أحاديث.

روى عنه محمد بن المنكدر وغيره. من حديثه عن النبى @ أنه قال: رأيت رسول الله @ أخذ كِسرةً من خبز شعير ووضع عليها تمرة وقال: «**هذه إدامُ هذه ثم أكلها**» [٥].

---

(١) «مسند أحمد» (٤/ ٣٥، ٦/ ٦).

(٢) «أسد الغابة» (٤/ ٧٥٣).

(٣) «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٢٩٠) .

(٤) وذكره البخاري في «الأدب المفرد» بهذا الإسناد من طريق أبي نعيم (١/ ١٣٤ رقم ٣٦٧) وصححه الألباني.

(٥) رواه «أبو داود» ـ كتاب الأطعمة (باب في التمر) (٣/ ٣٦٢ برقم: ٣٨٣) عن يوسف بن

وقد قال محمد بن سعد في الطبقة الخامسة من الصحابة: يوسف بن عبد الله بن سلام، وهو رجل من بني إسرائيل من ولد يوسف @ ، وكان ثقة، وله أحاديث صالحة .

وقال ابن أبي حاتم: له رؤية، وقال البخارى: له صحبة.

وقال أبو حاتم: ليست له صحبة [١].

وقال العِجْلِيُّ: كوفي تابعي ثقة .

قال الحافظ ابن حجر: وذكره جماعة ممن ألف في الصحابة. وليوسف ابن عبد الله بن سلام رواية حديثين حكمهما الإرسال، وشهد موت أبي الدرداء بدمشق.

روى عنه: عمر بن عبد العزيز، ومحمد بن المنكدر، وابنه محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام، وعون بن عبد الله بن عقبة، ومَعْمر بن عبد الله بن حنظلة، ويزيد ابن أبي أمية الأعور، وعيسى بن معقل، ومحمد بن يحيى بن حبان، ويحيى بن أبي هيثم العطار وغيرهم [٢].

مات في خلافة عمر بن عبد العزيز > .

* * *

عبد الله بن سلام مرسلاً، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٦٠٨٤) .

(١) قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: ليست له صحبة بل له رؤية.

(٢) انظر «تهذيب التهذيب» (٤/ ٤٥٧)، وانظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي(٣/ ٥٠٩)، و«تهذيب سير أعلام النبلاء» (١/ ١٢٠ ـ ١٢١) .

ثَعْلَبة بن سَلاَّم

ثعلبة بن سلام، أخو عبد الله بن سلام وفيه وفي أخيه عبد الله بن سلام وأسد ومُبَشر من بني كعب نزل قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَآءً﴾ [آل عمران: ١١٣] (١)، ذكره ابن جريج (٢).

* * *

(١) «أسد الغابة» (١/ ٢٨٨).

(٢) «الاستيعاب» (١/ ١٠٤)، وانظر «تفسير الطبري» لهذه الآية، إسناد رقم (٧٦٤٧).

سلام ابن أخت عبد الله بن سلام
و
سلمة بن سـلام

سَلاَم ابن أخت عبد الله بن سلام (١).

وسَلَمَة بن سلام، هو ابن أخي عبد الله بن سلام (٢).

عن ابن عباس ﴿ قال: نزلت هذه الآية ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [النساء: ١٣٦]. في عبد الله بن سلام، وأسد وأسيد ابني كعب، وثعلبة بن قيس، وسلام ابن أخت عبد الله بن سلام، وسلمة بن أخيه، ويامن بن يامن، وهؤلاء مؤمنوا أهل الكتاب.

قال ابن الأثير: أخرجه ابن منده، وأبو نعيم، كذا: سلمة بن سلام بن أخي عبد الله بن سلام، ولا شك قد سقط عليهما اسم أبيه، وإلا فيكون أخا عبد الله، والصحيح أنه أخوه لا ابن أخيه، والله أعلم (٣).

* * *

(١) «أسد الغابة» (٢/ ٢٦١).

(٢) «أسد الغابة» (٢/ ٢٧٦).

(٣) المصدر السابق.

زيد بن سَعْنَة

ويقال زيد بن سعية، والنون أكثر في هذا .

كان من أحبار اليهود، أسلم وشهد مع النبي @ مشاهد كثيرة (١).

كان من أكثر اليهود مالاً (٢)، وحسن إسلامه. توفي في غزوة تبوك مقبلاً إلى المدينة.

روى عنه عبد الله بن سلام. وكان عبد الله بن سلام يقول: قال زيد بن سعنة: «ما من علامات النبوة شئ إلا وقد عرفته في وجه محمد @ ».

وروى ابن الأثير عن ابن سلام عن زيد بن سعنة قال: «لم يبق من علامات النبوة شئ إلا وقد عرفته في وجه محمد حين نظرت إليه إلا اثنين لم أُخْبرهما منه: يسبق حلمه غضبه، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلما. فكنت أتلطف له لأن أخالطه، وأعرف حلمه وجهله، قال: فخرج رسول الله @ يوماً من الأيام من الحجرات، ومعه على بن أبي طالب، فأتاه رجل على راحلته كالبدوي فقال: يارسول الله إن قرية بني فلان قد أسلموا وقد أصابتهم سنة وشدة، فإن رأيت أن ترسل إليهم بشئ تُعينُهم فعلتَ، فلم يكن معه شئ، قال زيد: فدنوت منه فقلت: يامحمد، إن رأيت أن تبيعني تمراً معلوماً من حائط بني فلان إلى أجل كذا وكذا فقال: لا ياأخا يهود، ولكن أبيعك تمراً معلوماً إلى أجل كذا وكذا، ولا أسمى حائط بني فلان. فقلت: نعم، فبايعني وأعطيته ثمانين ديناراً، فأعطاه الرجل. قال زيد: فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاثة خرج رسول الله @ في جنازة رجل من الأنصار، ومعه أبو بكر، وعمر، وعثمان، ونفر من أصحابه، فلما صلى على الجنازة أتيته فأخذت ُ بمجامع قميصه وردائه ونظرت إليه بوجه غليظ، ثم قلت: ألا تقضي يامحمد حقى؟ فوالله ـ ما علمتكم يابني عبد المطلب ـ لسيئي القضاء مُطل.

---

(١) «الاستيعاب» (١/ ٢٦٥).

(٢) «أسد الغابة» (٢/ ١٣٦ ـ ١٣٧).

قال: فنظرت إلى عمر وعيناه تدوران في وجهه، ثم قال: أي عدو الله، أتقول لرسول الله ما أسمع، فوالذي بعثه بالحق لو لا ما احاذر فَوْتَه لضربت بسيفي رأسك. ورسول الله ينظر إلى عمر في سكون وتبسم، ثم قال: «**ياعمر، أنا وهو إلى غير هذا منك أحوج، أن تأمره بحسن الاقتضاء، وتأمرني بحسن القضاء، اذهب به يا عمر فاقضه حقه، وزده عشرين صاعاً مكان ما رَوَّعْتَه**» قال زيد: فذهب بي عمر، فقضاني وزادني، فأسلمت» (١).

وقد ذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٢) بسنده عن محمد بن محمد بن حمزة ابن يوسف بن عبد الله بن سلام، عن أبيه، عن جده وفيه زيادة لعبد الله بن سلام، قال فيها: [قال زيد: فذهب بي عمر فأعطاني حقي وزادني عشرين صاعاً من تمر. فقلت: ما هذه الزيادة ياعمر؟ فقال: أمرني رسول الله ﷺ أن أزيدك مكان ما رُعْتُكَ. فقلت: أتعرفني ياعمرُ، قال: لا، فمن أنت؟ قلت: أنا زيد بن سعنة، قال: الحبر. قلت: الحبر. قال: فما دعاك إلى أن فعلتَ برسول الله ﷺ ما فعلتَ وقلت له ما قلت؟ قلت: ياعمر إنه لم يكن من علامات النبوة شئ إلا وقد عرفته في وجه رسول الله ﷺ حين نظرتُ إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه، يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حِلما، فقد خبرتُهما فأشهدك ياعمر أني قد رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً، وأشهدك أن شطر مالي - فإني أكثرهم مالاً - صدقة على أمة محمد]. فرجع عمر وزيد إلى رسول الله ﷺ فقال زيد: أشهد أن لاإله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. وآمن به وصدقه وتابعه وشهد معه مشاهد كثيرة، وتوفى في غزوة تبوك مقبلاً غير مدبر (٣).

---

(١) «أسد الغابة» (٢/ ١٣٦ - ١٣٧).

(٢) «دلائل النبوة» للبيهقي (٦/ ٢٧٩ - ٢٨٠).

(٣) قال محقق «دلائل النبوة»: روى قصة إسلامه الطبراني، وابن حبان، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٦٠٤ - ٦٠٥) قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وهو من غرر الحديث،

مَيْمُون بن يَامِين

ميمون بن يامين، وكان رأس اليهود بالمدينة فأسلم.

روى سعيد بن جبير [(١)] قال: جاء ميمون بن يامين إلى النبي @ وكان رأس اليهود بالمدينة، فأسلم وقال: يارسول الله اجعل [(٢)] بينك وبينهم حكماً، فإنهم سيرضون بي، فبعث إليهم رسول الله فحضروا، وأدخله بيتاً، وقال: اجعلوا بيني وبينكم حكماً، فقالوا: رضينا بميمون بن يامين، فأخرجه إليهم، فقال لهم: أشهد أنه على الحق وأنه رسول الله. فأبوا أن يصدقوا، فأنزل الله عز وجل: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾[الأحقاف: ١٠]. أخرجه أبو موسى [(٣)].

وروى أبو سعيد في «شرف المصطفى» من طريق سعيد بن جبير: جاء ميمون بن يامين ـ وكان رأس اليهود ـ رسولَ الله @ فقال: يارسول الله ابعث إليهم فاجعلني حكماً، فإنهم يرجعون إليّ، فأدخله داخلاً، ثم أرسل إليهم فأتوه، فخاطبوه، فقالوا: اختاروا رجلاً يكون حكماً بيني وبينكم، قالوا: قد رضينا ميمون بن يامين، فقال: اخرج إليهم، فقال: أشهد أنه رسول الله، فأبوا أن يصدقوه [(٤)].

* * *

وقال الذهبي: صحيح .

(١) أخرجه السيوطي في «الدر المنثور» عن عبد بن حميد (٦/ ٤٠).

(٢) لفظ «الدر المنثور»: «يارسول الله، ابعث إليهم، فاجعل بينك وبينهم حكماً من أنفسهم...».

(٣) «أسد الغابة» (٤/ ٥١٠).

(٤) «فتح الباري» لابن حجر (١١/ ٣٧٤).

ثعلبة بن سَعْيَة القرظي
أسيد بن سَعْيَة القرظي
أسد بن عُبَيْد القرظي

لما غدر بنو قريظة بالمسلمين في غزوة الخندق وانضموا للمشركين وانتهت الغزوة برحيل المشركين عن المدينة، حاصر المسلمون بني قريظة، حتى نزلوا على حكم رسول الله @ ، فَحَكَّم فيهم سعد بن معاذ > قبل موته، فحكم بقتل الرجال وسبي النساء والذراري، وتقسيم أموالهم. وفي ليلة نزول بني قريظة على حكم رسول الله @ أكرم الله تعالى ثلاثة من اليهود فأسلموا، ولم يكونوا من بني قريظة، إنما هم من بني هَدْل، وهم: ثعلبة بن سعية، وأسيد بن سعية، وأسد بن عبيد (١).

قال ابن الأثير في ثعلبة بن سعية: وقيل: ابن يامين (٢).

قال ابن عبد البر في «الاستيعاب»: أسيد بن سعية، ويقال: أَسِيد ـ بالفتح ـ بن سعية بن عريض القرظي، قال إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق: أُسيد ـ بالضم ـ وقال يونس بن بكير: أَسيد ـ بالفتح ـ وقال الدراقطني: الفتح الصواب.

وقد قيل سعية وسعنة، وسعية بالياء أكثر. نزل هو وأخوه ثعلبة بن سعية في الليلة التي في صبيحتها نزل بنو قريظة على حكم سعد بن معاذ ونزل معهما أسيد بن عبيد القرظي، وأحرزوا دماءهم وأموالهم. اهـ (٣)

---

(١) انظر «هذا الحبيب» لأبي بكر الجزائري (ص: ٢٥٠)، و«أسد الغابة» لابن الأثير: (١/ ١١٠) وقد ذكر أبو نعيم وابن منده أسيد بن سعية باسم أسد بن سعية .

(٢) «أسد الغابة» (١/ ٢٨٧).

(٣) «الاستيعاب»(١/ ٣٩).

وقال ابن عبد البر في موضع آخر من «الاستيعاب»: أسيد بن سعية القرظي من بني قريظة، أسلم فأحرز ماله وحسن إسلامه، وساق بسنده عن ابن عباس قال: لما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسيد بن عبيد ومن أسلم من يهود فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام قالت أحبار يهود ما أتى محمداً إلا شرارنا فأنزل الله عز وجل: ﴿لَيْسُواْ سَوَآءًۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: ١١٣ - ١١٤]. هكذا رواه يونس بن بكير عن إسحاق، وأَسِيد بفتح الهمزة وكسر السين، وكذلك قال الواقدي: أسيد بن سعية بالفتح، أسيد بن سعية بالفتح وكسر السين، وفي رواية إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق: أسيد بالفتح، والضم عندهم أصح، والله أعلم.

وذكر الطبري عن ابن حميد عن سلمة عن ابن إسحاق قال: ثم إن ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسيد بن عبيد وهم من بني هَدْل ليسوا من بني قريظة ولا النضير نسبهم فوق ذلك، هم بنو عم القوم، أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله ﷺ (١).

قال البخاري: (توفى أسيد بن سعية وثعلبة بن سعية في حياة النبي ﷺ).

روى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أسلم عبد الله بن سلام، وثعلبة بن أسيد، وأسد بن عبيد؛ ومن أسلم من يهود، فآمنوا وصدقوا ورغبوا فيه، قال أحبار يهود وأهل الكفر: ما آمن بمحمد ولا اتبعه إلا شرارنا، فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسُواْ سَوَآءًۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾[آل عمران: ١١٣].

قال ابن الأثير: ومن يسمعه يظن أنهما قد أسلما هما وعبد الله بن سلام في وقت واحد وليس كذلك.

فأما ابن سلام فأسلم قديماً، وأسلم الباقون يوم قريظة كما مر .

---

(١) المصدر السابق(١/ ٤٦) بتصرف.

روى البيهقي في «دلائل النبوة» (١) بسنده عن شيخ من بني قريظة قال لعاصم ابن عمر بن قتادة: هل تدري عما كان إسلام أسيد وثعلبة ابني سعية وأسد بن عبيد، نفر من هَدْل، لم يكونوا من بني قريظة ولا النضير، كانوا فوق ذلك؟ قلت: لا، قال: فإنه قدم علينا رجل من الشام من يهود يقال له ابن الهَيَّبَان (٢)، فأقام عندنا، والله ما رأينا رجلاً قط يصلي الخمس خيراً منه، فقدم علينا قبل مبعث رسول الله ﷺ بسنتين فُكنا إذا قَحِطْنَا، وقل علينا المطر نقول: يا ابن الهيّبَان اخرج فاستسق لنا، فيقول: ولا والله حتى تقدموا أمام مَخْرِجكُم صدقة، نقول: كم؟ فيقول: صاعاً من تمر أو مُدَّيْن من شعير، فنخرجه ثم يخرج إلى ظاهر حَرَّتِنا ونحن معه فيستسقى، فوالله ما يقوم من مجلسه حتى تَمُرَّ الشِّعَابُ. وقد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاثة. فحضرته الوفاة، واجتمعنا إليه، فقال: يامعشر يهود ما ترونه أَخْرَجَني من أرض الخمر والخَمِير إلى أرض البؤس والجوع؟ قالوا:أنت أعلم، قال: إنما أخرجني توقع خروج نبي قد أظل زمانه (٣)، وهذه البلاد مُهَاجِرُهُ، فأتبعه، فلا تُسْبَقُن إليه إذا خرج، يامعشر يهود فإنه يبعث بسفك الدماء وسبي الذراري والنساء ممن يخالفه، فلا يمنعكم ذلك منه. ثم مات، فلما كانت الليلة التي فتحت فيها قريظة قال أولئك الثلاثة الفتية، وكانوا شباناً أَحْداثاً: يامعشر يهود، والله إنه للذي ذكر لكم ابن الهَيّبان، فقالوا: ما هو به، قالوا بلى والله إنه لصفته ثم نزلوا، فَأسلموا وخلوا أموالهم وأولادهم وأهاليهم. قال ابن إسحاق: كانت أموالهم في الحصن مع المشركين، فلما فتح رُدَّ ذلك عليهم.

---

(١) «دلائل النبوة» للبيهقي (٢/ ٧٩)، وكذا في «السنن الكبرى» له (٩/ ١١٤ برقم: ١٨٠٤٢)، والخبر في «سيرة ابن هشام» (١/ ٢٣٢-٢٣٣).

(٢) الهَيَّبَان:أصله صفة، يقال قطم هيبان، إذا كان منفوشاً.

(٣) أي: أشرف وقرب.

يامين بن يامين
(يامين بن عمير)

قال ابن الأثير: يامين بن يامين من مسلمى أهل الكتاب، قاله ابن منده وأبو نُعَيم [١].

وقال أبو عمر: يامين بن عُمَيربن كعب بن عمرو بن جحاش، من بني النضير، أسلم وأحرز ماله، وحسن إسلامه، وهو من كبار الصحابة [٢].

قال ابن الأثير: وهذا ممن اختلفوا في اسم أبيه والله أعلم [٣].

قال أبو موسى: يامين بن عُمير النضيري، وهو ابن عم عمرو بن جحاش.

وعن ابن عباس { في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [النساء: ١٣٦]. قال: نزلت هذه الآية في عبد الله بن سلام، وأسد وأسيد ابني كعب، وثعلبة بن قيس وسلام بن أخت عبد الله بن سلام وسلمة ابن أخى عبد الله بن سلام، ويامين بن يامين. هؤلاء مؤمنوا أهل الكتاب وأتوا رسول الله @ فقالوا: يارسول الله نؤمن بك وبموسى والتوراة وعُزير، ونكفر بما سواه، فقال لهم رسول الله @ : «**آمنوا بالله، ورسوله محمد، وكتابه القرآن، وبكل كتاب ورسول كان قَبْلُ**». فقالوا: نفعل ذلك. فأسلموا [٤].

ويامين هو الذي أعطى عبد الله بن مُغَفَّل وأبا ليلى في غزوة تبوك جملاً يعتقبانه، وكان رآهما يبكيان ولم يكن لهما ما يركبان، فأعطاهما جملاً [٥].

(١) «أسد الغابة» (٤/ ٦٩٢).

(٢) «الاستيعاب» (٣/ ٢٩٠).

(٣) «أسد الغابة» (٤/ ٦٩٢).

(٤) انظر «سيرة بن هشام» خبر إجلاء بني النضير (٢/ ١٩٢).

(٥) «سيرة ابن هشام» (٢/ ٥١٨).

وكان إسلامه مع أبى سعد بن وهب عند إجلاء بني النضير عن المدينة، وكانوا قد نقضوا عهدهم وهموا باغتيال الرسول @ ، ولم يسلم منهم إلا يامين بن عمير وأبو سعد بن وهب (١).

* * *

(١) راجع «هذا الحبيب» لأبي بكر الجزائري: (ص: ٢٢٩-٢٣٠) .

أبو سعد بن وهب

أسلم عند إجلاء بني النضير عن المدينة.

قال ابن عبد البر: أبو سعد بن وهب القرظي، ينسب إلى قريظة، والصحيح: أن أبا سعد هذا من بني النضير. قال ابن إسحاق: ولم يسلم من بني النضير إلا رجلان: يامين بن عمير بن كعب بن عمرو بن جحاش، وأبو سعد بن وهب، أسلما على أموالهما فأحرزاها. ويقال له النضير، ينسب إلى النضير [(١)].

وذكر الواقدي بسنده عن أبي سعد بن وهب النضري قال: شهدت النبي ﷺ يقضي في سهل مهروزان يحبس الأعلى عن الأسفل حتى يبلغ الماء الكعبين ثم يدخل[(٢)].

* * *

(١) «الاستيعاب»(٤/ ٥٨).

(٢) المصدر السابق (٤/ ٥٨). ورواه ابن الأثير في «أسد الغابة» وفيه: (حتى يبلغ الماء الكعبين ثم يرسل) «أسد الغابة»(٥/ ١٤٠).

سفيان بن عمير

هو سُفْيَانُ بن عُمير بن وهب، من بني النضير، ذكر ابن عباس } أنه كان ممن أسلموا من بني النضير فأحرز ماله (١) روى عنه ذلك في تفسيره لسورة الحشر(٢)، أنه لم يسلم من بني النضير إلا رجلان: أحدهما سفيان بن عمير والثاني سعد بن وهب.

* * *

(١) «أسد الغابة» (٢/ ٢٥٤).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٢٢٨).

مخيريق

مخيريق من يهود بني النضير، ذكر الواقدي أنه أسلم واستشهد بأحد [١].

وقال الواقدي والبلاذري: ويقال أنه من بني قينقاع ـ أي: من بقاياهم ـ ويقال من بني القيطون [٢] وكان من علماء بني إسرائيل.

لما كان يوم أحد دعا قومه إلى حمل السلاح للقتال مع المسلمين [٣]، لكنهم اعتذروا بأن ذلك هو يوم السبت، وأنهم لا يقاتلون فيه، فقال لهم: لا سبت لكم، وخرج بسلاحه، وقال لرهطه موصياً لهم: إن مت فما لي لمحمد يصنع فيه ما يشاء، ولحق برسول الله @ فقاتل حتى قتل [٤] وكان ماله سبع حوائط (بساتين)، فجعله كله صدقة، ويصنع النبي @ فيها ما يراه.

ذكر ابن كثير في البداية والنهاية أن النبي @ لما بلغه مقتل مخيريق في جانب المسلمين قال: (مخيريق خير يهود).

وذكر السهيلي أن رسول الله @ جعل أموال مخيريق بعد قتله ـ وكانت سبعة بساتين ـ أوقاف بالمدينة [٥].

وعن ابن شهاب قال: كانت صدقات رسول الله @ أموالاً لمخيريق فأوصى بها لرسول الله @ ، وشهد أحد فقتل بها، فقال رسول الله @ : «**مخيريق سائق**

---

(١) «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلاني (٦/ ٥٧ برقم: ٧٨٥٥)، ومعه «الاستيعاب في أسماء الصحابة» لابن عبد البر (٣/ ٣٧٣).

(٢) المصدر السابق.

(٣) وذلك بمقتضى المعاهدة التي بينهم وبين رسول الله @ .

(٤) راجع «غزوة أحد» لـ محمد أحمد باشميل (ص: ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٣١). وانظر «هذا الحبيب» لأبي بكر الجزائري (ص: ١٥٤). وقد ذكر قصته أيضاً ابن حزم في «جوامع السيرة»، وابن كثير في «البداية والنهاية».

(٥) «غزوة أحد» محمد أحمد باشميل (ص: ٢٣١).

يهود، سلمان سائق فارس، وبلال سائق الحبشة» (١).

قال د/ أكرم العمري: ولم يصح في إسلامه حديث، ولكن نص على ذلك ابن إسحق والواقدي دون إسناد، ويؤيده أن ابن حجر ترجم له في الصحابة (٢).

وقد مال الأستاذ محمد أحمد باشميل إلى أن مخيريق لم يسلم، وقتل على غير الإسلام، لأنه لم يذكر في شهداء غزوة أحد مع المسلمين، ويرده ما ذكرناه من ذكره في الصحابة عند من ذكرنا من المؤرخين. والله تعالى أعلم.

* * *

---

(١) «الإصابة» لابن حجر (٣/ ٣٧٣).

(٢) «صحيح السيرة النبوية» (٢/ ٣٨٩). وراجع في ذلك أيضاً: «سيرة ابن هشام» (٢/ ١٥٢)، و «طبقات ابن سعد» (١/ ٥٠١)، و«تركة النبي ﷺ» (ص: ٧٨) لمحمد بن أبي نصر الحميدي (ت ٤٨٨) بتحقيق د/ أكرم العمري.

فائدة: (أنصاري في الجنة ولم يسجد لله قط):-

كان الأصيرم ـ عمرو بن ثابت بن وقش ـ يأبى الإسلام، وهو من بني عبد الأشهل، فلما كان يوم أحد قذف الله الإسلام في قلبه للحسنى التي سبقت له، فأسلم، وأخذ سيفه فقاتل مع المسلمين، حتى اثبتته الجراح، ولم يعلم أحد بأمره، فلما طاف بنو عبدالأشهل يلتمسون قتلاهم، وجدوا الأصيرم، وبه رمق يسير، فقالوا: والله إن هذا الأصيرم، ثم سألوه: ما الذي جاء بك؟ أحَدَب عن قومك أم رغبة في الإسلام؟ قال: بل رغبة في الإسلام، آمنت بالله وبرسوله وأسلمت، ومات من وقته، فذكروه لرسول الله @ فقال: «**هو من أهل الجنة**»(١).

ولم يصل لله سجدة قط. فكان أبو هريرة > يقول عنه: حدثوني عن رجل دخل الجنة ولم يصل.

❋ ❋ ❋

---

(١) راجع «غزوة أحد» لمحمد أحمد باشميل (ص ٢٣١-٢٣٣)، ابن كثير في «تاريخه» في غزوة أحد، و«مختصر سيرة الرسول @ » للشيخ محمد بن عبد الوهاب، بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقي (ص: ١٢٢)، وقد ذكر قصته ابن برهان الدين في «السيرة الحلبية»، وانظر «سنن أبي داود» (٢/ ١٩)، و«مستدرك الحاكم» (٣/ ٢٨).

فائدة: (عبد أسود في الجنة ولم يسجد لله قط):-

لما حاصر النبي @ والمسلمون معه حصن العَمُوص من حصون خيبر، جاء عبد حبشي أسود [١] من أهل خيبر[٢]، وكان في غنم لسيده [٣]، فلما رأى أهل خيبر قد أخذوا السلاح سألهم: ما تريدون؟ قالوا: نقاتل هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي، فوقع في نفسه ذِكر النبي @ فأقبل بغنمه حتى عهد لرسول الله @ ، فلما جاءه قال: ماذا تقول؟ وماذا تدعوا إليه؟ قال: «**أدعوا إلى الإسلام، وأن تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، وأن لا تعبد إلا الله**»، وكان @ لا يحقر أحد يدعوه إلى الإسلام، قال العبد: فماذا لي إن شهدتُ وآمنت بالله؟ قال: «**لك الجنة إن متّ على ذلك**»، فأسلم. ثم قال: يانبي الله إن هذه الغنم عندي أمانة، قال رسول الله @ : «**أَخرِجْهَا من عسكرنا، وَارْمِهَا بالحصباء [٤] فإن الله سيؤدي عنك أمانتك**». ففعل، فرجعت الغنم إلى سيدها، فعرف اليهودي أن غلامه قد أسلم.

وفي رواية أن العبد الأسود قال: يارسول الله إني رجل أسود اللون، قبيح الوجه، منتن الريح، لا مال لي، فإن قاتلت هؤلاء حتى أقتل أدخل الجنة، قال: «**نعم**». فتقدم فقاتل حتى قتل. قيل: أصابه حجر فمات، وقيل أصابه سهم فقتله، فاحتمله المسلمون إلى عسكرهم، وسجى بثوب وأدخل في الفسطاط، فقيل إن رسول الله @ اطلع في الفسطاط فأعرض عنه ثم أقبل على أصحابه، فقيل له: لم

---

(١) سماه الواقدي: يساراً، وسماه ابن إسحاق: أسلم.

(٢) لم يأت ما فيه التصريح بكونه يهودياً، لذا لم نورده مع من أسلم من اليهود، وقيل: كان عبداً حبشياً فالله أعلم بحاله.

(٣) قيل: أن سيده اليهودي كان اسمه عامر.

(٤) الحصى.

أعرضت عنه يارسول الله؟ قال: «**إن معه الآن زوجتيه من الحور العين**»[١].

وفي روايه: «**لقد أكرم الله هذا العبد وساقه إلى خير، قد كان الإسلام من نفسه حقاً، وقد رأيت عند رأسه اثنتين من الحور العين**».

وفي رواية أن النبي @ لما رآه قال: «**لقد حسن الله وجهك، وطيب ريحك، وكثر مالك**».

وقال: «**لقد رأيت زوجتيه من الحور العين تتنازعان جبة عليه، وتدخلان فيما بين جلده وجُبَّته**».

وفي رواية للبيهقي: «ثم تقدم إلى الصف، فأصابه سهم فقتله، ولم يصلِّ لله سجدة قط»[٢].

* * *

(١) راجع قصته في: «البداية والنهاية» لابن كثير (٤/ ١٩١)، «سيرة ابن هشام» (٣/ ٢٩٣)، «مختصر سيرة الرسول @ » لمحمد بن عبد الوهاب: (ص ١٣٩)، و «دلائل النبوة» للبيهقي(٤/ ٢٢٠-٢٢١)، و «السيرة الحلبية» (٣:٤٥)، و«السيرة الشامية» (٥:٢٠١) وانظر «هذا الحبيب» لأبي بكر الجزائري (ص: ٢٨٦)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر: (٤/ ٧٣٨-٧٣٩).

(٢) «دلائل النبوة» للبيهقي (٤/ ٢٢١).

عطية القُرَظي

قال ابن الأثير: عَطِيَّة القُرَظِي، رأي رسو ل الله @ ¡ وسمع عنه، ونزل الكوفة، ولا يعرف له نسب [١].

قال ابن عبد البر: لا أقف على اسم أبيه، وأكثر ما يجئ هكذا عطية القرظي، كان من سبي بني قريظة، ووجد يومئذ ممن لم ينبت فخلى سبيله [٢].

ذكر ابن الأثير بسنده [٣] عن عبد الملك بن عُمَير قال: حدثني عطية القرظي قال: «كنت في سبي قريظة، فكانوا ينظرون، فمن أَنْبَتَ الشعر قتل، ومن لم يُنْبِت لم يقتل وكنت فيمن لم يُنْبِت» [٤]. روى عنه مجاهد وعبد الملك بن عُمَير وكثير بن السائب إلا أنه ليس في حديث كثير بن السائب تصريح باسمه. وأرواهم عنه عبد الملك بن عُمَير، وعن عبد الملك بن عمير اشتهر حديثه وبه عرف [٥].

قال القرطبي في تفسير سورة «الأحزاب» في بني قريظة: [وأمر رسول الله @ بقتل كل من أنبت منهم، وترك من لم ينبت، وكان عطية القرظي ممن لم ينبت، فاستحياه [٦] رسول الله @ ، وهو مذكور في الصحابة] [٧].

---

(١) «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٥٤٣).

(٢) «الاستيعاب في أسماء الأصحاب» لابن عبد البر(٣/ ٧٩).

(٣) «أسد الغابة» (٣/ ٤٥٣) .

(٤) «سنن أبي داود»، كتاب الحدود، باب في الغلام يصيب الحد، (٤/ ١٤١ رقم: ٤٤٠٤)، وروى الإمام أحمد عن وكيع عن سفيان به، «المسند» (٤/ ٣١٠) وعن هشيم عن عبد الملك وعن سفيان عن عبد الملك (٤/ ٣٨٣، ٥/ ٣١١-٣١٢).

(٥) «الإستيعاب» (٣/ ٧٩).

(٦) أي: تركه حياً ونجا من القتل.

(٧) «تفسير القرطبي» (١٤/ ١٣٩).

كَعْبُ بن سُلَيْم القُرظي

كعب بن سليم القرظي ثم الأَوْسي، وبنو قريظة حلفاءُ الأوس.

كان من سبي قريظة الذين اسُتحيُوا إذ وجُدِوا لم يُنْبِتُوا [(١)] ولا تعرف له رواية.

وهو والد محمد بن كعب القرظي، من علماء التابعين؛ قاله أبو عمر [(٢)].

وقال ابن منده: كعب بن سليم القرظي، والد محمد، روى حديثه حاتم بن إسماعيل عن الجُعيد بن عبد الرحمن، عن موسى بن عبد الرحمن، عن محمد بن كعب، عن أبيه.

قال أبو نعيم ـ وذكر كلام ابن منده ـ: [وهذا وهم فإن قوله: «عن أبيه» ليس هو كعب، إنما هو عبد الرحمن الخطمي والد موسى، فإن موسى سمع محمد بن كعب يسأل أباه عبد الرحمن يعني أبا موسى، وقد رواه على الصحة في ترجمة عبد الرحمن الخطمي] [(٣)].

* * *

(١) أي: الذين لم ينبت لهم شعر عانتهم.

(٢) «الاستيعاب»: ترجمة رقم ٢١٩٤،(٣/ ١٣١٧ –١٣١٨) .

(٣) «أسد الغابة» (٤/ ١٧٩).

عبد الرحمن بن عبد الزَّبِيرِ بن باطا القرظي

هو ابن الزَّبِيرِ [(١)] بن باطا [(٢)] القُرظي المدني.

قال ابن حجر: له صحبة.

قال أيضاً: (روى حديثه ابن وهْب بنِ مالك عن المِسْوَر بن رفاعة عن الزَّبير بن عبد الرحمن بن الزبير أن رفاعة بن سموأَل طلق امرأته، ولم يقولوا: عن أبيه وهو المحفوظ) [(٣)].

قال ابن عبد البر:ـ

(هو الذي قالت فيه امرأته تميمة بنت وهب إنما مثل هدبة الثوب، وكان تزوجها بعد رفاعة بن سموأل فاعترض عنها، ولم يستطع أن يمسها، فشكته إلى رسول الله @ فذكر حديث العُسَيلة) [(٤)].

وقيل في نسبه: عبد الرحمن بن الزَّبير بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف ابن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس.

هكذا نسبه ابن منده، وأبو نُعَيم.

وذكر الأمير أبو نصر النسبين جميعاً [(٥)].

قال ابن الأثير في أسد الغابة: واتفقوا على أنه هو الذي تزوج المرأة التي طلقها

---

(١) الزَّبير بالفتح، وليس الزُّبير بالضم، قال ابن الأثير: الزَّبير، والد عبد الرحمن بفتح الزاي، والزُّبير والد عُروة بضم الزاي وفتح الباء.

(٢) وقيل باطيا (أسد الغابة، والإصابة، وبعض نسخ الاستيعاب) وفي «سيرة ابن هشام» و«التقريب»: (باطا).

(٣) «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٥٠٤) .

(٤) «الاستيعاب» (٢/ ٢٠٧) .

(٥) «أسد الغابة» (٣/ ٣٤٢-٣٤٣).

رفاعة القُرظي بعد رفاعة فقالت للنبي @ : «إنما معه مثل هُدْبة الثَّوْب».

وذكر ابن الأثير بسنده عن عائشة < أنها قالت: جاءت امرأة رفاعة القُرظي إلى رسول الله @ فقالت: يارسول الله إني كنت عند رفاعة القرظي فطلقني فَبَتَّ طلاقي، فتزوجت عبد الرحمن بن الزَّبير، وإن ما معه مِثلُ هُدْبة [(١)] الثوب، فتبسم رسول الله @ وقال: **«أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة؟ لا حتى تذوقي عُسَيْلته ويذوق عُسَيْلَتَك»** [(٢)].

قال ابن الأثير: ورواه هشام [(٣)] بن عروة عن أبيه كما ذكرنا.

ورواه المسور [(٤)] بن رفاعة، عن الزَّبير بن عبد الرحمن بن الزَّبير، عن أبيه نحوه.

وسمى محمد بن إسحاق المرأة تميمة وقيل: سُهيمة وقيل غير ذلك.

قال القرطبي في تفسير سورة الأحزاب في قصة بني قريظة: [ووهب رسول الله @ لثابت بن قيس بن شماس ولد الزَّبير بن باطا فاستحياهم، ومنهم عبد الرحمن بن الزَّبير، أسلم وله صحبة [(٥)]].

ولأبيه ـ الزَّبير بن باطا قصة ذكرها أصحاب السير: ـ

قال ابن هشام: قال ابن إسحاق: [وقد كان ثابت بن قيس بن الشماس كما ذكر لي ابن شهاب الزهري، أتى الزَّبير بن باطا القرظي، وكان يكنى أبا عبد الرحمن ـ

---

(١) شبهت آلة ذكورته في الاسترخاء وعدم الانتشار بهدبة الثوب، وهي طرفه الذي لم ينسج.

(٢) رواه «مسلم»، كتاب النكاح، (باب لا تحل مطلقة ثلاثاً لمطلقها حتى تنكح زوجاً غيره، ويفارقها وتنقضي عدتها) (٤/ ١٥٤)، والعسيلة: تصغير عسل، والمراد: لذة الجماع.

(٣) روايه هشام عن أبيه في «البخاري» كتاب الطلاق، باب من قال لامرأته أنت عليَّ حرام، (٧/ ٥٦)، وباب إذا طلقها ثلاثاً ثم تزوجت بعد العدة زوجاً آخر فلم يمسها، (٧/ ٧٢- ٧٣).

(٤) رواية المسور عن الزبير في الموطأ، كتاب النكاح، باب نكاح المحلل وما أشبهه (٢/ ٥٣١).

(٥) «تفسير القرطبي» (١٤/ ١٣٩).

وكان الزَّبير قد مَنَّ على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية، ذكر لى بعض ولد الزَّبير أنه كان مَنَّ عليه يوم بعاث، أخذه فجز ناصيته، ثم خلى سبيله، فجاء ثابت وهو شيخ كبير، فقال: يا أبا عبد الرحمن هل تعرفني؟ قال: وهل يجهل مثلي مثلك، فقال: إني قد أردت أن أجزيك بيدك عندي، قال: إن الكريم يجزي الكريم، ثم أتى ثابتُ بن قيس رسولَ الله @ فقال: يارسول الله إنه قد كانت للزبير عليَّ منة، وقد أحببت أن أجزيه بها، فهب لى دمه، فقال رسول الله @ : «**هو لك**».

فأتاه فقال: إن رسول الله @ قد وهب لى دمك فهو لك، قال: شيخ كبير لا أهل له ولا ولد، فما يصنع بالحياة؟ قال: فأتى ثابت رسول الله @ فقال: بأبي أنت وأمي يارسول الله هب لي امرأته وولده، قال: «**هم لك**».

قال: فأتاه فقال: قد وهب لى رسول الله أهلك وولدك، فهم لك. قال: أهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك؟ فأتى ثابت رسول الله @ فقال: يا رسول الله ماله، قال: «**هو لك**»، فأتاه ثابت فقال: قد أعطاني رسول الله مالك فهو لك.

قال: ـ أي: الزَّبير ـ ما فعل الذي كَأَنَّ وجهَه مرآةٌ صينية يتراءى فيها عذارى الحي، كعب بن أسد؟ قال: قُتل، قال: فما فعل سيدُ الحاضر والبادي حُيي بن أخطب؟ قال: قتل، قال: فما فعل مُقَدّمَتُنَا إذا شَدَدْنا، وحامِيَتُنا إذا فررنا، عَزَّالُ بن سَمَوأَل، قال: قتل، قال: فما فعل المُجْلِسان، يعني بني كعب بني قريظة وبني عمرو بن قريظة، قال: ذهبوا قتلوا، قال: فإني أسالك يا ثابت بيدي عندك إلا ألحقتني بالقوم، فوالله ما في العيش بعد هؤلاء من خير، فما أنا بصابر لله قِبْلَة دلو ناضح عني ألقي الأحبة؛ فقدمه ثابت، فضرب عنقه. فلما بلغ أبا بكر الصديق قوله ألقى الأحبة قال: يلقاهم والله في نار جهنم خالداً فيها مخلداً [(١)].

---

(١) «السيرة النبوية» لابن هشام.والناضح: الحبل. أي: مقدار ما يأخذ الرجل الدلو ليصبها في الحوض.

قال ابن هشام: قِبْلَةَ دلوٍ ناضحٍ، قال زهير بن أبي سلمى في (قبلة):

رَفَاعَة بن سموأل

رَفَاعَة بن سِمْوَأل (بكسر السين وسكون الميم).

ويقال رفاعة بن رفاعة القرظي، من بني قريظة.

هو خال صفية بنت حيي بن أخطب أم المؤمنين < ، زوج النبي @ ، فإن أمها برة بنت سموأل [١].

وفي ترجمة (رفاعة بن وهب بن عاتِك) نقل ابن الأثير أن عائشة بنت عبد الرحمن بن عاتك النضيري كانت تحت رفاعة بن وهب بن عتيك وهو ابن عمها فطلقها طلاقاً بائناً وتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزَّبير القرظي، ثم طلقها فأتت رسول الله @ فقالت: يانبي الله إن زوجي طلقني قبل أن يمسني فأرجع إلى ابن عمي زوجي الأول؟ فقال النبي: «لا»، حتى يكون مس.... القصة.

وذكر أن هذه القصة أوردها ابن منده في رفاعة بن سموأل، وإن ابن شاهين فرق بين رفاعة بن سموأل، ورفاعة بن وهب بن عاتيك والظاهر أنهما واحد[٢]، إذ أن رفاعة بن سموأل (هوالذي طلق امرأته ثلاثاً على عهد رسول الله @ فتزوجها عبد الرحمن بن الزَّبير، ثم طلقها قبل أن يمسها، حديثه ذلك ثابت في «الموطأ» وغيره) [٣].

روى عنه ابنه قال: نزلت هذه الآية ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾ الآية [القصص: ٥١].

وقابل يتغنى كما قَدرت على العراقي يداه قائماً دفقاً

وهذا البيت في قصيدة له، ويروى: وقابل الدلو يتلقى، يعني قابل الدلو يتناول.

(١) «أسد الغابة» (٢/ ٧٦).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٨١).

(٣) «الاستيعاب» (١/ ٢٤٤).

في عشرة أنا أحدهم، ذكره أبو عمر وابن منده (١).

أما أبو نعيم فأخرج هذا الحديث في ترجمة أخرى وهي: رفاعة بن قَرَظة (٢).

والظاهر أن رفاعة بن سموأل هو رفاعة القرظي الذي استوهبته (٣) أم المنذر النجارية لما حكم سعد بن معاذ > في بني قريظة أن تقتل الرجال وتسبى النساء والذراري، فقتل ذكور بني قريظة (إلا رفاعة فقد استوهبته سلمى بنت قيس ـ أم المنذر النجارية ـ النبي @ ، فقالت: يارسول الله ـ بأبي أنت وأمي ـ هب لي رفاعة، فإنه قد زعم أنه سيصلى، ويأكل لحم الجمل، فوهبه لها فاستحيته»(٤)، والله تعالى أعلم.

قال القرطبي: ووهب أيضاً عليه الصلاة السلام رفاعة بن سموأل القرظي لأم سلمى بنت قيس أخت سليط بن قيس من بني النجار، وكانت قد صلت إلى القبلتين، فأسلم رفاعة، وله صحبة ورواية (٥).

قال ابن هشام: قال ابن إسحاق: (حدثني أيوب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن صعصعة أخو بني عدي بن النجار: أن سلمى بنت قيس، أم المنذر، أخت سليط بن قيس ـ وكانت إحدى خالات رسول الله @ ، وقد صلت معه القبلتين، وبايعته بيعة النساء، سألته رفاعة بن سموأل القرظي، وكان رجلاً قد بلغ فلاذ بها، وكان يعرفهم قبل ذلك، فقالت: يانبي الله ـ بأبي أنت أمي ـ هب لى رفاعة، فإنه قد زعم أنه سيصلى ويأكل لحم الجمل، قال: فوهبه لها، فاستحيته).

---

(١) «الاستيعاب» (١/ ٢٤٤).

(٢) «أسد الغابة»(٢/ ٧٦، ٢/ ٨٠).

(٣) أي طلبت من النبي @ أن يهبه لها.

(٤) «هذا الحبيب»: أبو بكر الجزائري (ص: ٢٥٢).

(٥) «تفسير القرطبي» (١٤/ ١٣٩) بتصرف.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [القصص: ٥١].

قال ابن كثير: قال مجاهد وغيره: وصلنا لهم يعني قريشاً، وهذا هو الظاهر وعن رفاعة ـ ورفاعة هذا هو ابن قرظة القرظي ـ وجعله ابن منده: رفاعة بن سموأل خال صفية بنت حيي، وهو الذي طلق تميمة بنت وهب التي تزوجها بعده عبد الرحمن بن الزَّبير بن باطا، كذا ذكره ابن الأثير [١]، قال: نزلت ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾ في عشرة أنا أحدهم، رواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديثه [٢]. اهـ كلام ابن كثير بتصرف.

وعند القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝٥٢ ﴾ [القصص: ٥٢].عن رفاعة القرظي قال: نزلت في عشرة أنا أحدهم.

* * *

(١) «أسد الغابة» (٢/ ٢٢٨).

(٢) وانظر: «تفسير الطبري» للآية، ورواهُ الطبراني في «المعجم الكبير» (٥/ ٥٣) من طريق حماد بن سلمة به.

ثعلبة بن أبي مالك

هو ثعلبة بن أبي مالك القُرَظي، يكني أبا يحيى، ولد على عهد النبي @ ، واسم أبي مالك هو عبد الله .

قال ابن سعد: قدم أبو مالك من اليمن، وهو على دين اليهودية، فتزوج امرأة من بني قريظة فنسب إليهم، وهو من كندة. قال يحيى بن معين: له رؤية. وقال مصعب الزبيري: ثعلبة بن أبي مالك سنه سن عطية القرظي، وقصته كقصته، وتركا جميعاً فلم يقتلا [١].

رُويَ عنه أن النبي @ أتاه أهل مهزور[٢]، فقضى أن الماء إذا بلغ الكعبين لم يُحْبَس الأعلى [٣].

وفي الحديث عنه أن النبي @ قال: «**لا ضرر ولا ضرار**»، وأن رسول الله @ قضى في مشارب النخل بالسيل للأعلى على الأسفل: يشرب الأعلى ويروى الماء إلى الكعبين، ويسرح الماء إلى الأسفل، وكذلك حتى تنقضي الحوائط أو يفنى الماء [٤].

روى عن عمر وعثمان { [٥].

---

(١) «أسد الغابة» (١/ ٢٩٢).

(٢) مهزور: وادٍ فيه ماء، اختصم أهل البساتين فيه فقضى رسول الله @ بذلك، والمهزور: المتحرك والمنقول من مكان إلى مكان.

(٣) رواه أبو داود (٣٦٣٨)، وابن ماجه (٢٤٨١)، وصححه الألباني في «صحيح السنن».

(٤) رواه هكذا أبو نعيم في «معرفة الصحابة» برقم (١٣٠٠)، وحديث: «لا ضرر ولا ضرار» رواه الطبراني (٢/ ٨٦ برقم ١٣٨٧) عن ثعلبة بن أبي مالك، واخرجه أحمد (١/ ٣١٣ برقم: ٢٨٦٧)، وابن ماجه (٢/ ٧٨٤ برقم: ٢٣٤١)، والطبراني (١١/ ٢٢٨ برقم ١١٥٧٦)، من حديث ابن عباس { ، وأخرجه ابن ماجه (٢/ ٧٨٤ برقم: ٢٣٤٠)، والبيهقي (٦/ ١٥٦ برقم: ١١٦٥٧)، من حديث عبادة بن الصامت > ، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٥١٧).

(٥) «الاستيعاب» (١/ ١٠٥).

أبو ريحانة
(شمعون بن يزيد)

شَمْعون بن يَزيد بن خنافة، أبو رَيْحَانة، الأَزْدى.

قال ابن الأثير: وقيل: الأنصارى، وقيل: القرشى، وقيل: كان قرظياً، وله حلف فى الأنصار، والأصح أنه أَزدي. وقيل: اسمه شمعون، بالعين المهملة. وقيل بالغين المعجمة، قال ابن يونس: وهو عندي أصح (١).

وقيل اسمه: عبدالله بن مطر، والأشهر أنه شمعون. قال أبو عمر: كانت ابنته ريحانة سرية رسول الله @ ، وهو مشهور بكنيته (٢).

صحب النبي @ ، روى عنه أحاديث، وسكن الشام بالبيت المقدس، وهو ممن شهد فتح دمشق، وقدم مصر، ورابط بمَيَّافَارِقين، من أرض الجزيرة، ثم عاد إلى الشام، وكان من صالحي الصحابة وعبادهم.

روى عنه عمرو بن مالك الجَنْبِي، وأبو رِشْدين كُريب بن أبرهة، وعبادة بن نُسَى، وشهر بن حوشب، ومجاهد، وغيرهم.

وروى عن النبي @ أنه كره عشر خصال (٣): الوَشْر، والنتف، والوشم، والمكامعة، والمكامعة: الرجلُ الرجلَ والمرأة المرأة ليس بينهما ثوب، والنُّهْبة،

---

(١) «أسد الغابة» (٢/ ٣٧٧، ٥/ ١١٩).

(٢) المصدر السابق: جـ٢/ ٣٧٨. وأختلف في اسمه فقيل: عبد الله بن مطر، وعند الأكثر: (شمعون) وهو بخلاف أبو ريحانة القرشي الذي ترجم له أبن الأثير أيضاً (٥/ ١١٩).

(٣) الوشر: تحديد المرأة أسنانها وترقيقها، تشبهاً بالشواب، والمكامعة: أن يضاجع الرجل صاحبه في ثوب واحد، ولا حاجز بينهما، والمكاعمة: أن يلثم الرجل صاحبه ويضع فمه على فمه كالتقبيل، والنهبة: ما يختلس، وركوب النمور: يعني جلدها، لما فيه من الزينة، ويروى ركوب النهار.

وركوب النمور، واتخاذ الديباج، ها هنا وهاهنا، أسفل في الثياب وفي المناكب، والخاتم إلا لذي سلطان [(١)].

وقد أورده جلال الدين السيوطي فيمن دخلوا مصر، قال في ترجمته: [أبو ريحانة الأزدي، اسمه شمغون بالغين المعجمة وقيل بالمهملة، ابن زيد، حليف الأنصار، له صحبة ورواية، شهد فتح مصر، ولهم عنه حديثان أو ثلاثة]. اهـ [(٢)].

ومن الأحاديث التي أسندت إليه: سمعت رسول الله @ يقول: «**حرمت النار على عين سهرت في سبيل الله**» [(٣)].

* * *

(١) «أسد الغابة» (٢/ ٣٧٨)، والحديث ضعفه الألباني في «سنن أبي داود» (٤/ ٤٨ برقم: ٤٠٤٩).

(٢) «دَرُّ السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة» تأليف جلال الدين السيوطي، بتحقيق: دكتور/ حمزة النشرتي و د/ عبد الحميد مصطفى إبراهيم، والشيخ عبد الحفيظ فرغلى (٣/ ١٢٦).

(٣) المصدر السابق، والحديث أخرجه النسائي في «سننه» (٦/ ١٥ برقم: ٣١١٧)، وصححه الألباني.

الفصل الثاني

من أسلم في حياته @ من اليهود ولم يعرف اسمه تحديداً

غلام يهودي خدم النبي @

هو غلام يهودي، كان يخدم النبي @ ، فلما مرض عاده النبي @ ، وعرض عليه أن يسلم، فأسلم ونطق بالشهادتين، فمات في مرضه هذا، فأمر النبي @ أصحابه بالصلاة عليه.

روى البخاري رحمه الله تعالى في (صحيحه) بسنده عن أنس > قال: كان غلامٌ يهوديٌ يخدمُ النبي @ فمرض فأتاه النبي @ ، يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: «**أسلم**»، فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم @ ، فأسلم، فخرج النبي @ وهو يقول: «**الحمد الله الذي أنقذه من النار**». ورواه الحاكم والبيهقي، وأحمد، وأبو داود، والنسائي (١).

وفي رواية النسائي فقال: «**أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله**».

وفي رواية أبي داود: «**الحمد الله الذي أنقذه بي من النار**».

وفي رواية أحمد بزيادة: فلما مات قال: «**صلوا على صاحبكم**» (٢).

قال الحافظ ابن حجر: [وفي الحديث: جواز استخدام المشرك وعيادته إذا مرض، وفيه حسن العهد، واستخدام الصغير، وعرض الإسلام على الصبى، ولولا صحته منه ما عرضه عليه، وفى قوله: «**انقذه بي من النار**» دلالة على أنه صح إسلامه، وعلى أن الصبي إذا عقل الكفر ومات عليه فإنه يعذب] (٣).

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٢٦٨)، وأبو داود (٢٦٩١)، والنسائي في «الكبرى» (٨٥٨٨)، وأحمد (١٣٣٩٩-١٤٠٠٩-١٤٠١٠)، وانظر «دلائل النبوة» للبيهقى (٦/ ٢٧٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٦/ ١٧٦).

(٢) انظر «أحكام الجنائز» للألباني (ص: ١١).

(٣) راجع في ذلك بحث المسألة في (باب: أولاد المشركين) من كتاب الجنائز في «فتح الباري» (٤/ ٤٧٦ - ٤٧٧).

وقال السندي في حاشيته على «صحيح البخاري» [(١)]:

قوله: «**فقال له أسلم**»: فيه عرض الإسلام على الصبي، وهو دليل على صحته من الصبي، إذ لو لم يصح لما عرض عليه. وفي قوله: «**أنقذه من النار**»: دلالة على أنه صح إسلامه، وعلى أن الصبي إذا عقل الكفر ومات عليه فهو يعذب.

كذا قال المحقق ابن حجر، ويحتمل أن يقال: أنه إنما يعذب على ذلك إذا عرض عليه الإسلام وأبى؛ لا مطلقاً.

فإن قلت: فحينئذ لم عرض عليه الإسلام مع أنه لو أبى بعد العرض لا يستحق العذاب؟ قلت: لعله يموت مسلماً وينال فضيلة الإسلام إذ لو فرض نجاة أولاد الكفرة فهم محرومون من نيل فضيلة الإسلام قطعاً، والله تعالى أعلم. ويحتمل أن يقال قوله: «**أنقده من النار**» مبني على احتمال أن يموت بالغاً في هذا المرض بأن كان قريب البلوغ فيحتمل أن يموت بعده أو في غيره؛ على أنه لا يستبعد إطلاق الغلام على البالغ القريب العهد بالبلوغ فيمكن أن هذا الولد كذلك، وعلى هذا فلا دلالة على عذاب الصبي إذا مات ولم يسلم، والله تعالى أعلم. اهـ.

وأما عن اسم هذا الغلام اليهودي فقد قال الحافظ ابن حجر: لم أقف في شئ من الطرق الموصولة على تسميته، إلا أن ابن بشكوال ذكر أن صاحب العتبية حكى عن زياد شيطون أن اسم هذا الغلام: عبد القدوس، قال: وهو غريب ما وجدته عند غيره].اهـ [(٢)].

* * *

(١) «حاشية السندي على صحيح البخاري» (١/ ٢٣٤).
(٢) «فتح الباري» (٤/ ٤٧٦).

يهود أسلموا
لما سمعوا سورة يوسف من النبي @

روى البيهقى بسنده في «دلائل النبوة» (١) عن محمد بن مروان عن الكلبي وعن أبي صالح قال: قال ابن عباس إن حبراً من أحبار اليهود دخل على رسول الله @ ذات يوم وكان قارئاً للتوراة فواقفه وهو يقرأ سورة يوسف كما أنزلت على موسى في التوراة فقال له الحبر: يامحمد من علمكها؟ قال: الله علمنيها. قال: فتعجب الحبر لما سمع منه فرجع إلى اليهود، وقال لهم: أتعلمون والله إن محمداً ليقرأ القرآن كما أنزل في التوراة، قال: فانطلق بنفر منهم حتى دخلوا عليه فَعَرفوه بالصفة ونظروا إلى خاتم النبوة بين كتفيه فجعلوا يسمعون إلى قراءته لسورة يوسف فتعجبوا منه وقالوا: يامحمد من عَلَّمَكَهَا؟ فقال رسول الله @ : عَلَّمنيهَا الله. ونزل: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [يوسف: ٧]. يقول: لمن يسأل عن أمرهم وأراد أن يعلم علمهم، فأسلم القوم عند ذلك.

* * *

(١) (٦/ ٢٧٦).

يهودي أسلم لما دعا له النبي @ بالهداية

روى البيهقي رحمه الله في «دلائل النبوة» في باب (ما جاء في اليهودي الذي شمته فقال له: هداك الله، فأسلم إن صح».

ثم ساق بسنده عن أنس بن مالك > : قال كان يهودي بين يدي النبي @ جالساً، فعطس النبي @ ، فقال له اليهودي: يرحمك الله، فقال النبي @ لليهودي: «**هداك الله**»، فأسلم.

قال البيهقي: هذا إسناد مجهول [١].

* * *

(١) انظر «دلائل النبوة» (٥/ ٢٠٧).

يهودي أسلم لما علم صفته @ وصفة أمته في التوراة

روى البيهقي بسنده في «دلائل النبوة» [(١)] أن النبي @ دخل كنيسة فإذا هو بيهود، وإذا يهودي يقرأ التوراة، فلما أتى على صفته أمسك، وفي ناحيتها رجل مريض، فقال النبي @ : مالكم أمسكتم؟ فقال المريض: إنهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا، ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التوراة، وقال: ارفع يدك، فقرأ حتى أتى على صفته فقال: هذه صفتك وصفة أمتك، أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، ثم مات فقال النبي @ : لوا أخاكم [(٢)].

* * *

(١) (٦/ ٢٧٢- ٢٧٣)، وأحمد (١/ ١٦ برقم: ٣٩٥١)، قال شعيب الأرنؤوط: ضعيف لانقطاعه.

(٢) وانظر «البداية والنهاية» لابن كثير (٦/ ١٧٦ ـ ١٧٧)، ومعنى: «لو أخاكم» أي: تولَّوْا أمره من التجهيز؛ انظر: (المغرب في ترتيب المعرب ـ المطرزي) (٢/ ٣٧٢ باب الواو مع اللام).

الفصل الثالث:
من اختلف في كونه من صحابة النبي @ من اليهود

محمد بن كعب بن سليم القرظي

هو محمد بن كعب بن سُليم القرظي المدني من أئمة التفسير، أبوه كعب، من سبي قريظة، وقد مرت ترجمة له.

قيل ولد في حياة رسول الله @ ، ولم يصح ذلك سكن الكوفة، ثم المدينة.

كان ثقة، عالماً، متبحراً، كبير القدر، وقيل أنه كان مجاب الدعوة .

حدّث عن أبي هريرة ومعاوية وابن عباس } وطائفة. وهو يرسل كثيراً، ويروى عمن لم يلقاهم وكان من أوعية العلم. روى عنه أخوه عثمان، وعاصم بن كليب، وخلق كثير.

توفى سنة ثمان ومائة وقيل سنة سبع عشرة، وقيل غير ذلك [١].

قال ابن سعد: كان ثقة عالماً، كثير الحديث، ورعاً.

وقال ابن المديني وأبو زرعة والعجلي: ثقة.

وزاد العجلي: مدني تابعي رجل صالح عالم بالقرآن [٢].

روى البيهقي في «دلائل البنوة» [٣] بسنده عن رسول الله @ قال: يكون في أحد الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد غيره، قيل: فكانوا يرون أنه محمد بن كعب القرظي. قال أبو ثابت: الكاهنان قريظة والنضير.

قال البيهقى: هذا مرسل وروى من وجه آخر مرسلاً.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٦٥)، و «تهذيب سير أعلام النبلاء» (١/ ١٧٤).

(٢) راجع ترجمته في:
«التاريخ الكبير» (١/ ٢١٦)، «حلية الأولياء» (٣/ ٢١٢)، «البداية والنهاية» (٩/ ٢٥٧)، «تهذيب التهذيب» (٩/ ٤٢٠) ، «شذرات الذهب» (١/ ١٣٦)

(٣) «دلائل النبوة» للبيهقى (٦/ ٤٩٨).

ثم ذكر بسنده عن موسى عن عقبة قال: بلغني أن رسول الله @ قال: «**يخرج من الكاهنين رجل أعلم الناس بكتاب الله**». قال سفيان: يروى أنه محمد ابن كعب القرظي.

وعن عون بن عبد الله: مارأيت أحداً أعلم بتأويل القرآن من القُرظي (١).

وذكر أن أم محمد بن كعب القرظي قالت له يوماً: يابني، لولا أني أعرفك طيباً صغيراً وكبيراً لقلت إنك أذنبتَ ذنباً موبقاً لما أراك تصنع بنفسك. قال: ياأماه، وما يُؤَمّنُني أن يكون الله قد اطّلع عليَّ وأنا في بعض ذنوبي فمقتني، وقال: اذهب لا أغفر لك مع أن عجائب القرآن تَردُ بي على أمور، حتى إنه لينقضي الليل ولم أفرغ من حاجتي (٢).

* * *

(١) المصدر السابق (٦/ ٤٩٩).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٦٥ ـ ٦٦).

عبد الله بن صَيَّاد

عبدُ الله بن صَيَّاد، وقيل: ابن صَائِد .

كان أبوه من اليهود، لا يدري ممن هو؟ وهو الذي يقول بعض الناس أنه الدجال.

ولد على عهد رسول الله @ ، أعور مختوناً [١].

من ولده عُمَارة بن عبد الله بن صياد، من خيار المسلمين، من أصحاب سعيد ابن المسيب، روى عنه مالك وغيره.

قال ابن الأثير: الذي صح عندنا أنه ليس الدجال [٢].

وهذا ظاهر فالدجال عقيم، وقد ولد لابن صياد، والدجال لا يدخل مكة والمدينة وهو قد دخلها، ولأنه مات على الإسلام وتوفى بالمدينة.

قال ابن الأثير: فإن كان إسلام ابن صَيَّاد في حياة رسول الله @ فله صحبة، ولأنه رآه وخاطبه، وإن كان أسلم بعد النبي @ فلا صحبة له. والأصح أنه أسلم بعد النبي @ ، لأن جماعة من الصحابة منهم عمر وغيره كانوا يظنونه الدجال، فلو أسلم في حياة رسول الله @ لانْتُفِيَ هذا الظن، والله أعلم [٣].

* * *

(١) «أسد الغابة» (٣/ ١٧٨) .

(٢) المصدر السابق (٣/ ١٧٩).

(٣) المصدر السابق.

عمرو بن سُعْدَى

من يهود بني قريظة، لما رأى قومه ـ بني قريظة ـ نقضوا عهدهم وانضموا إلى المشركين في غزوة الخندق، أبى أن يدخل مع قريظة في غدرها لرسول الله ﷺ، وقال لا أغدر محمداً أبداً، ومر في الليل [١] بحرس رسول الله ﷺ الذي عليه محمد بن مسلمة، فعرفه محمد بن مسلمة، وقال: اللهم لا تحرمني إقالة عثرات الكرام، وخلى سبيله، فذهب على وجهه حتى أتى مسجد رسول الله ﷺ فبات به تلك الليلة. ثم ذهب فلم يُدْرَ إلى أين توجه من الأرض إلى يومنا هذا.

ولما ذكر لرسول الله ﷺ قال: ذاك الرجل نجاه الله بوفائه [٢].

قال البيهقي: وبعض الناس يزعم أنه كان أُوثق فيمن أوثق من بني قريظة، حين نزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فأصبحت رُمَّته [٣] ملقاة، ولا يدرى أين ذهب [٤].

قال:الشيخ أبو بكر الجزائري تحت عنوان (عبرة خاصة) [٥]:

عبرة لو كان هناك من يعتبر، أنه لما أُخرج بنو النضير من ديارهم وتركوها خراباً، مر بها عمرو بن سُعْدَى اليهودي. وكان متألها [٦] في بني قريظة، لا يفارق

---

(١) أي في ليلة نزول بني قريظة على حكم رسول الله ﷺ فَحَكَّمَ فيهم سعد بن معاذ رضي الله عنه أن تقتل رجالهم وتسبى الذراري والنساء، كما مر.

(٢) «هذا الحبيب» لأبي بكر الجزائري (ص:٢٥٠). وانظر «دلائل النبوة» للبيهقي (٤/ ٣٢)، وانظر «أسد الغابة» (٣/ ٧٢٦).

(٣) أي: الحبل الذي كان مقيداً به. والرمة: الحبل البالي.

(٤) «دلائل النبوة» (٤/ ٣٢)، و«ابن هشام» (٣/ ١٤٥).

(٥) «هذا الحبيب»: أبو بكر الجزائري (ص: ٢٣١) بتصرف يسير.

(٦) يريد: متعبداً متنسكاً.

الكنيسة (١) فرأى خرابها، وفقدان أهلها بعدما كانوا يعمرونها.

فأتى بوق (٢) الكنيسة فنفخ فيه، فاجتمع رجال بني قريظة فذكرّهم بحال بني النضير، وحال بني قينقاع مِنْ قبلهم، وما حل بهم من ذل وهوان وخسران، وقررهم بما يعرفون من التوراة، وأن محمداً هو النبي الخاتم، وأنه رسول الله @ حقاً وصدقاً، وأن النجاة في اتباعه، والخسران في حربه والكفر به ومعاداته، فأقروا لما أكثرعليهم من الحجج والشواهد والبراهين، فقال كعب بن أسد القرظي: ما يمنعك يا أبا عبد الرحمن من اتباعه؟ قال:أنت ياكعب، قال كعب: فلم ـ والتوراةِ ـ ما حلتُ بينك وبينه قط ! قال الزَّبير بن باطا: بل أنت صاحب عهدنا وعقدنا، فإن اتبعته اتبعناه، وأن أبيتَ أبينا.

فأقبل عمرو بن سُعْدَى على كعب، فذكر ما تقاولا في ذلك، إلى أن قال عمرو: ما عندي في أمره إلا ما قلت، ما تطيب نفسي أن أصير تابعاً!!.

قال الشيخ أبو بكر الجزائري معقباً: (وهكذا يحمل الكبر صاحبه على جحود الحق وإنكاره وإن خسر نفسه وأهله في الدنيا والآخرة وهو الخسران المبين) (٣).

* * *

(١) مكان التعبد عندهم .

(٢) فاليهود يجتمعون في معابدهم بنداء البوق.

(٣) «هذا الحبيب»: (ص: ٢٣١).

رافع القرظي

رافع القرظي، رجل من بني زنباع، ومن يهود بني قريظة.

روى عبد الملك بن عمير عن رافع القرظي أنه قدم على النبي @ وكتب له كتاباً أنه لا يجني عليه إلا يده [١].

والظاهر من ذكره في «أسد الغابة» أنه من جملة الصحابة، ولكن أثرتُ ذكره هاهنا لحين التثبّت من إسلامه لكون الحديث المذكور ليس فيه التصريح بإسلامه، والله أعلم.

* * *

(١) «أسد الغابة» (٢/ ٤٥).

فائدة
كعب الأحبار

هو كعب بن ماتع الحِمْيَرِي اليماني العلامة الحبر، الذي كان يهودياً فأسلم بعد وفاة النبي @ ، وقدم المَدينة من اليمن أيام عمر < ، فجالس أصحاب محمد @ ، فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية، ويحفظ عجائب، ويأخذ السنن عن الصحابة، وكان حسن الإسلام، ومتين الديانة، من نبلاء العلماء.

حدَّث عن عمر وصهيب وغير واحد .

حدث عنه أبو هريرة ومعاوية وابن عباس، وذلك من قبيل رواية الصحابي عن التابعي، وهو نادر عزيز، وحدث عنه أيضاً أَسْلم مولى عمر. وروى عنه عدة من التابعين كعطاء بن يسار وغيره مرسلاً.

وكان خبيراً بكتب اليهود، له ذوق في معرفة صحيحها من باطلها في الجملة.

وقع له رواية في سنن أبي داود، والترمذي، والنسائي. سكن بالشام بأخرة، وكان يغزو مع الصحابة.

توفى كعب بحمص ذاهباً للغزو في أواخر خلافة عثمان < [١].

قال ابن الأثير: [يكنى أبا إسحاق. أدرك عهد النبي @ ، ولم يره، كان إسلامه في خلافة عمر بن الخطاب < .روى أبو إدريس الخولاني عن أبي مسلم الجليلي معلم كعب الحَبْر ـ وكان يلومه على إبطائه عن رسول الله @] [٢].

(١) «تهذيب سير أعلام النبلاء» للذهبي، هذبه أحمد فايز الحُمْصَي. (١/ ١١٨).

(٢) «أسد الغابة» (٤/ ١٨٧).

زَيْد بن لُصَيت

هو زيد بن لصيت. قال ابن هشام: يقال فيه (نُصَيب) يعني بالنون في أوله والباء في آخره .

من بني قينقاع. دخل في الإسلام نفاقاً، وقيل أنه تاب، وقيل مات مُصِرّاً على نفاقه.

رُوِيَ أنه لما كان النبي @ ببعض طريق تبوك ضلت ناقته، فخرج أصحابه في طلبها، وعند رسول الله @ عُمارة بن حَزْم الأنصاري، وكان في رحله زيد بن لُصَيت، وكان منافقاً، فقال زيد: أليس يزعم محمد أنه نبي، ويخبركم خبر السماء، وهو لا يدري أين ناقته؟ فقال رسول الله @ وعنده عُمارة بن حزم: إن رجلاً قال: هذا محمد يخبركم أنه نبي، ويخبركم بأمر السماء، وهو لا يدري أين ناقته، وأني ـ والله ـ لا أعلم إلا ما علمنى الله، وقد دلني عليها، وهي في الوادي قد حبستها شجرة بزمامها، فانطلقوا فجاؤا بها، ورجع عُمارة إلى رحله، وأخبرهم عما جاء رسول الله @ من خبر الرجل، فقال رجل ممن كان في رحل عُمارة: قال زيد ذلك قبل أن تأتي، فأقبل عُمارة على زيد يَجَأ في عنقه، يقول: إن في رحلي لداهية وما أدري، أخرج عني ياعدوا الله، والله لا تصحبني (١).

قال ابن هشام: فقال بعض الناس إن زيداً تاب، وقال بعضهم: ما زال مصراً حتى مات (٢).

* * *

(١) «أسد الغابة» (٢/ ١٤٦ -١٤٧).

(٢) «سيرة ابن هشام» (٢/ ٥٢٣) .

منافقون يهود

ذكر الشيخ أبو بكر الجزائري ـ حفظه الله ـ أن من اليهود من أظهروا الإسلام كيداً للرسول ﷺ وللمسلمين ومكراً بهم، وهم مصرون على كفرهم ويهوديتهم، وكان غرضهم الدس والوقيعة بين المسلمين، وفتنة ضعفاء الإيمان، والتعرف على أحوال المسلمين الخفية ليقفوا في طريق دعوة الإسلام. وضمت القائمة التي ذكرها الشيخ لمنافقي اليهود:

(١) زيد بن اللَّصيت، وقد مر الكلام عليه.

(٢) رافع بن حريملة .

(٣) رفاعة بن زيد بن التابوت .

(٤) سويد بن الحارث .

(٥) سعد بن حنيف .

(٦) نعمان بن أَوْفَى بن عمرو .

(٧) أخوه: عثمان بن أوفى .

(٨) سلسلة بن برهام .

(٩) كنانة بن صُوريا .

قال الشيخ أبو بكر الجزائري: هؤلاء تسعة من أحبار اليهود أسلموا ظاهراً وهم كفار باطناً [١].

---

(١) راجع «هذا الحبيب» (ص: ١٥٠-١٥٢).

الفصل الرابع:
من أسلم في حياته @
من نساء اليهود

أم المؤمنين

صفية بنت حيى <

هي أم المؤمنين صَفِيْة بنت حُييَّ بن أَخْطَب بن سَعْنة بن ثعلبة بن عُبيد بن كَعْب ابن الخزرج بن أبي حبيب بن النضير بن النحام بن تخوم (١)، وقيل: ناخوم، وقيل: ينخوم .

هي من بني إسرائيل، من سبط هارون بن عمران عليه السلام، وأمها برة بنت سموأَل (٢).

تزوجت مرتين قبل أن يفتح المسلمون لخيبر، تزوجت أولاً من سَلاَّم بن مِشْكَم(٣)، فارس قومها وشاعرهم. ثم خلف عليها كنانة بن أبي الحُقيق، وكان أيضاً من شعراء اليهود، وهو صاحب حصن القَمُوص، أعز حصن في خيبر(٤)، وقد قُتِلَ كنانة زوجها، وقتل أيضاً أبوها حيى بن أخطب يوم خيبر، فكانت من السبى.

قال ابن عبد البر: وقعت في سهم دحية بن خليفة الكلبي فأشتراها رسول الله @ منه بأرؤس اختلف في عددها (٥).

روى حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس < أن النبي @ اشترى صفية بنت

(١) «الاستيعاب» (٤/ ١٦٩).

(٢) المصدر السابق.

(٣) وسلام هذا هو زوج المرأة التي أهدت النبي @ الشاة المسمومة. «فقه السيرة» لمحمد الغزالي بتحقيق الألباني (٣٤٧).

(٤) انظر «نساء النبي @ » تأليف: بنت الشاطئ (ص: ١٩٢) .

(٥) «الاستيعاب» (١/ ٢٧).

حيَّى بسبعة أرؤس [١]. قال عبد الرحمن بن مهدي: اشتراها من دحية الكلبي.

وعن أنس بن مالك > أن الرسول @ لما جمع سبي خيبر جاءه دحية، فقال: أعطني جارية من السبي، فقال: «**اذهب فخذ جارية**»، فأخذ صفية بنت حيي، فقيل يارسول الله إنها سيدة قريظة والنضير، ما تصلح إلا لك، فقال له النبي @ : «**خذ جارية من السبي غيرها**» [٢].

فاصطفاها النبي @ ، ولما طهرت تزوجها وجعل عتقها صداقها [٣].

قال ابن شهاب: كانت مما أفاء الله عليه فحجبها [٤] وأولم عليها [٥] بتمر وسويق، وقسم لها [٦] وكانت إحدى أمهات المؤمنين [٧].

قال أبو عمر: استصفاها رسول الله @ ، وصارت في سهمه، ثم أعتقها وجعل عتقها صداقها، ولا يختلفون في ذلك [٨].

ومما روي عنها > : أن رسول الله @ دخل عليها وهي تبكي، فقال: «**ما يبكيك؟**» قالت: بلغني أن عائشة وحفصة تنالان مني، وتقولان نحن خير

---

(١) أخرجه مسلم (كتاب النكاح: باب فضيلة إعتاقه أمته ثم يتزوجها، ٢٥٦٤)، وأبو داود (٣/ ١٥٣ رقم: ٢٩٩٧)، وابن ماجه (٢/ ٧٦٣ رقم: ٢٢٧٢)، وابن أبي شيبة (٧/ ٣٩٣ رقم: ٣٦٨٧٦)، وصححه الألباني.

(٢) «الاستيعاب» (٤/ ١٦٩).

(٣) أخرجه الشيخان: البخاري (كتاب الصلاة، باب ما يذكر من الفخذ رقم: ٣٥٨)، ومسلم (رقم ٢٥٦١).

(٤) أي ضرب عليها الحجاب، لكونها من زوجاته، وهن أول مَنْ أمرنَّ بالحجاب رضي الله عنهن .

(٥) أي: وليمة البناء والدخول بها .

(٦) أي: في البيات عندها كسائر زوجاته رضي الله عنهن.

(٧) «الاستيعاب» (٤/ ١٦٩).

(٨) المصدر السابق.

من صفية، نحن بنات عم رسول الله @ وأزواجه، فقال @ : «**ألا قلت لهن كيف تكنَّ خيراً مني وأبي هارون، وعمي موسى وزوجي محمد**»(١).

وَرُوِيَ أنه @ حج بنسائه وفيهن صفية رضي الله عنهن، فلما كان ببعض الطريق برك بصفية جملها، فبكت، وجاء رسول الله @ حين أخبر بذلك، فجعل يمسح دموعها بيده.

وفي «الصحيحين» أنها < جاءت إلى النبي @ تتحدث عنده وكان معتكفاً في المسجد، فقام معها @ يبلغها بيتها، فلقيه رجلان من الأنصار، فلما رأيا رسول الله @ أسرعا فقال لهما: «**إنها صفية**»، فقالا: سبحان الله يارسول الله، فقال: «**إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم**».أو كما قال @ (٢).

ومما ذكره أنس بن مالك < ـ وكان يعمل وهو غلام في خدمة النبي @ ـ في شأن صفية < قال: «فلما فتح الله الحصن ذكر له جمال صفية وكانت عروساً وقُتل زوجها، فاصطفاها رسول الله لنفسه، فلما كنا بسد الصَّهْبَاءِ حَلَّتْ، فبنى بها

---

(١) راجع «تحفة الأحوذي»: أبواب المناقب، باب: فضل أزواج النبي @ (١٠/ ٣٩١-٣٩٢).

(٢) «أسد الغابة» (٦/ ١٧٠-١٧١)، والحديث أخرجه الشيخان بهذا المعنى في مواضع عدة، منها عند البخاري في (كتاب الإعتكاف، باب: زيارة المرأة زوجها في اعتكافه: ١٨٩٧ ـ وباب: هل يدرأ المعتكف عن نفسه: ١٨٩٨ ـ وكتاب: بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده: ٣٠٣٩ ـ وكتاب: الأدب، باب: التكبير والتسبيح عند التعجب: ٥٧٥١)، وعند مسلم في (كتاب: السلام، باب: بيان أنه يستحب لمن رئي خالياً بامرأة وكانت زوجته أو محرماً له أن يقول: هذه فلانة، ليدفع ظن السوء به: ٤٠٤١).

رسول الله @ واتخذ حيساً في نطع صغير، وكانت وليمته» (١).

وقال > : «أقام رسول الله @ بين خيبر والمدينة ثلاث ليال يُبنى عليه بصفية، فدعوتُ المسلمين إلى وليمة رسول الله @ ، وما كان فيها من خبز ولا لحم، وما كان إلا أن أمر بالأنطاع فبسطت، وألقى عليها التمر والأَقط والسمن، فقال المسلمون: إحدى أمهات المؤمنين هي أو ما ملكت يمينه، فلما ارتحل وطَّأ لها خلفه ومد الحجابَ بينها وبين الناس» (٢).

وعن ابن عمر { قالت: «وكان رسول الله @ من أبغض الناس إليَّ، قتل زوجي وأبي، فما زال يعتذر إليَّ ويقول أباك ألَّب علي العرب، وفعل وفعل، حتى ذهب ذلك من نفسي» (٣).

وعن عروة بن الزبير { أن النبي @ أبصر خَضْرةً في وجه صفية، فقال: «**ما هذا بوجهك؟**» قالت: يارسول الله رأيت رؤيا قبل قدومك علينا، ولا والله ما أذكر من شأنك من شئ، قصصتها على زوجي، فلطم وجهي، وقال: تمنين هذا الملك الذي بالمدينة، قال رسول الله @ : «**وماذا رأيت؟**» قالت: رأيتُ القمرَ زال من مكانه فوقع في حجري، فأعجب رسول الله @ برؤياها (٤).

قال: لما قَدَّم رسول الله @ فخذَهُ ليحملها على الراحلة أجَلَّت رسول الله @ أن تضع قدمها على فخذه، فوضعت ركبتها على فخذه ثم ركبت» (٥).

---

(١) «دلائل النبوة» (٤/ ٢٢٨) .

(٢) المصدر السابق (١/ ٢٢٩).

(٣) المصدر السابق» (٤/ ٢٣٠).

(٤) «دلائل النبوة» (٤/ ٢٣٠)، وانظر «سيرة ابن هشام» (٢/ ٣٣٦).

(٥) المصدر السابق (٤/ ٢٣١).

وقد ذكر أن النبي @ اصطفاها لنفسه، وخيرها أن يُعتقها وتكون زوجته أو يلحقها بأهلها، فاختارت أن يعتقها وتكون زوجته (١).

قيل توفيت صفية < سنة ٣٦ هـ.

وقيل: توفيت سنة ٥٠ هـ في خلافة معاوية < .

ورجح الحافظ ابن حجر وفاتها سنة ٥٠ هـ لأن في «الصحيحين» تصريح علي ابن الحسين { بسماعه منها، وكان مولده بعد سنة ٣٦ هـ (٢).

روت عن النبي @ . وَرَدَ لها من الحديث عشرة أحاديث، منها واحد متفق عليه.

روى عنها: ابن أخيها ومولاها كِنَانة، مولاها الآخر يزيد بن مُعَتب، و علي بن الحسين، ومُسلم بن صفوان، وإسحاق بن عبد الله بن الحارث.

وذكر ابن عبد البر أن صفية التي روى عنها إسحاق غير صفية بنت حيى < ، وكذا قال في صفية التي روى عنها مسلم بن صفوان (٣).

توفيت < في شهر رمضان، ودفنت بالبقيع مع أمهات المؤمنين رضي الله عنهن.

كانت < شريفة عاملة، ذات حسب وجمال ودين وذات حلم.

وفي الخبر أن جارية لها أتت أمير المؤمنين عمربن الخطاب < فقالت: يا أمير المؤمنين، إن صفية تحب السبت وتصل اليهود. فبعث عمر < إلى صفية < يسألها عن ذلك فأجابت: «أما السبت فإني لم أحبه منذ أبدلني الله به الجمعة، وأما

---

(١) المصدر السابق (٤/ ٢٦٦).

(٢) «تهذيب التهذيب» للحافظ ابن حجر (٤/ ٦٧٨) .

(٣) «تهذيب التهذيب»: (٤/ ٦٧٨). وراجع في ذلك «سير أعلام النبلاء للذهبي»: (٢/ ٢٣١)، و «تهذيب سير أعلام النبلاء» (١/ ٥٧).

اليهود فإنَّ لي فيهم رَحِماً فأنا أصِلُها». ثم سألت جاريتها عما حملها على ذلك الافتراء، فأجابت الجارية: الشيطان. فقالت لها أم المؤمنين: اذهبي فأنت حرة.

* * *

ريحانة

هي ريحانة بنت عمرو بن خُنَافَة (١).

وقيل هي ريحانة بنت شمعون بن زيد بن قسامة (٢).

كانت من سبي بني قريظة وقيل بني النضير، والأكثر أنها من بني قريظة (٣).

قال ابن إسحاق:إحدى نساء بني عمرو بن قريظة.

اصطفاها الرسول @ لنفسه من بين السبي، وهو قول ابن إسحاق وابن سعد وغيرهم (٤). فهي من إمائه @ .

وقال الواقدي ومن تابعه: إن النبي @ تزوجها، والأرجح الأول (٥).

قال ابن عبد البر في الاستيعاب: ماتت قبل وفاة النبي @ . يقال: إن وفاتها كانت سنة عشر مرجعه من حجة الوداع (٦).

وعن ابن إسحاق: أن النبي @ توفى عنها وهي في مِلكه.

وقال ابن الأثير (٧): وكان رسول الله @ عرض عليها أن يتزوجها ويضرب عليها الحجاب، فقالت يارسول الله بل تتركني في ملكك، فهو أخف علىَّ وعليك،

---

(١) «السيرة النبوية الصحيحة» د. أكرم ضياء العمري. (١/ ٣١٦).

(٢) وقيل: قثامة.

(٣) «الاستيعاب» (٤/ ١٥٤).

(٤) «السيرة النبوية الصحيحة» د. أكرم ضياء العمري. (١/ ٣١٦).

(٥) المصدر السابق.

(٦) «الاستيعاب» (٤/ ١٥٤).

(٧) «أسد الغابة» (٦١/ ١٢٠-١٢١).

فتركها. وكانت حين سباها قد تعَصَّت بالإسلام وأبت إلا اليهودية، فوجد رسول الله ﷺ في نفسه، فبينما هو مع أصحابه إذ سمع وقع نعلين خلفه، فقال: هذا ثعلبة بن سَعْيَة يبشرني بإسلام ريحانة، فبشره بإسلامها (١).

* * *

(١) انظر «سيرة ابن هشام» (٢/ ٢٤٥) و «طبقات ابن سعد» (٨/ ٩٢-٩٤).

خالدة بنت الحارث

خَالدةُ أو خَلدةُ ـ بنت الحارث، عمة عبد الله بن سلام بن الحارث، ذكر ذلك ابن إسحاق فيما اقتصه عبد الله بن سلام في إسلامه وإسلام أهله، وأسلمت يعني خالدة [١]، وحسن إسلامها [٢].

وروى البيهقى في «دلائل النبوة» بسنده عن رجل من آل عبد الله بن سلام > قال: كان من حديث عبد الله بن سلام حين أسلم وكان حبراً عالماً، قال: لما سمعت رسول الله @ يقول وعرفت صفته واسمه وهيئته والذي كنا نتوكَّف [٣] له فكنت مُسِراً لذلك صامتاً عليه حتى قدم رسول الله @ المدينة، فلما نزل بقباء في بني عمرو بن عوف فأقبل رجلٌ حتى أخبر بقدومه وأنا على رأس نخلة لى أعمل فيها، وعمتي خالدة بنت الحارث تحتي جالسة، فلما سمعتُ الخبر بقدوم رسول الله كَبَّرتُ، ، فقالت لى عمتي حين سمعتْ تكبيري: لو كنتَ سمعتَ بموسى بن عمران ما زدتَ! قال: قلت لها: أي عمة! هو والله أخو موسى ابن عمران وعلى دينه، بعث بما بعث به، فقال: فقالت: ياابن أخي ! أهو النبي الذي كنا نُخْبَرُ به أنه يبعث مع بعث الساعة؟.

قال: قلت لها: نعم. قالت: فذاك إذاً قال: ثم خرجتُ إلى رسول الله @ ، فأسلمتُ، ثم رجعتُ إلى أهل بيتي فأمرتُهم فأسلموا، وكتمتُ إسلامي من اليهود، ثم جئتُ رسول الله @ فقلت: إن يهود قوم بُهُتٌ، وإني أحب أن تدخلني في

(١) «الاستيعاب» (٤/ ١٤٥).

(٢) «أسد الغابة» (٦/ ٧٨).

(٣) نتوكَّف: نترقب ونتوقع.

بعض بيوتك تغيبني عنهم، ثم تسألهم عني فيخبروك كيف أنا فيهم قبل أن يعلموا إسلامي، فإنهم إن علموا بذلك بهتوني وعابوني. قال: فأدخلني بعض بيوته فدخلوا عليه فكلموه وساءلوه، قال لهم: أي رجل عبد الله بن سلام فيكم؟ قالوا: سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وعالمنا، قال: فلما فرغوا من قولهم خرجتُ عليهم، فقلت لهم: يامعشر يهود! اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة باسمه وصفته، فإني أشهد أنه رسول الله، وأؤمن به، وأصدقه، وأعرفه، قالوا: كذبت، ثم وقعوا فيَّ. قال: فقلت:يارسول الله! ألم أخبرك أنهم قوم بُهْتٌ، أهل غدر وكذب وفجور. قال: وأظهرت إسلامي، وإسلام أهل بيتي، وأسلَمَتْ عمتي ابنة الحارث (١) فحسن إسلامها (٢).

* * *

(١) أي: خالدة بنت الحارث.

(٢) «دلائل النبوة» (٢/ ٥٣٠-٥٣١) قال المحقق: الخبر في «سيرة ابن هشام» (٢/ ١٣٨ -١٣٩)، و«شرحه الروض الأنف»(٢/ ٢٥-٢٦).

فائدة

وقع في بعض نسخ الاستيعاب لابن عبد البر عدم ذكرها، ولكن النسخ المتأخرة من الاستيعاب قد أُلْحِقَتْ بها هذه الصحابية. وقد استدرك هذه الصحابية الإمام السهيلي [١]، فقال: وخالدة بنت الحارث قد ذُكِرَ إسلامها وهي مما أغفله أبو عمر في كتاب الصحابة، وقد استدركناها عليه في جملة الاستدراكات التي ألحقناها بكتابه.

ولم ينقل ابن الأثير في كتابه ذكر أبي عمر لها مما يدل على إغفال نسخ كتاب أبي عمر لها. والله أعلم (٢).

* * *

(١) «الروض الأنف» (٢/ ٢٦).

(٢) راجع التعليق على هامش «أسد الغابة» (٦/ ٧٨).

تميمة بنت وهب

هي تميمة بنت وهب أبي عُبَيد القرظية، مطلقة رفاعة القرظي.

روى سفيان بن عُيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة: أن امرأة رفاعة القرظي كانت تحت عبد الرحمن بن الزَّبير ولم يمسها.

وروى محمد بن إسحاق عن هشام عن أبيه قال: كانت امرأة من بني قريظة يقال لها (تميمة) تحت عبد الرحمن بن الزَّبير فطلقها، فتزوجها رفاعة ثم فارقها، فأرادت أن ترجع إلى عبد الرحمن فقالت: يارسول الله والله ما معه إلا مثل هُدْبة الثوب. فقال: لا ترجعي إلى عبد الرحمن حتى يذوق عُسَيلتك رجل غيره (١).

وروى عبد الوهاب بن عطار عن سعيد عن قتادة أن تميمة بنت أبي عُبَيد القرظية كانت تحت رفاعة ـ أو رافع ـ القرظي فطلقها، فخلف عليها عبد الرحمن ابن الزَّبير، فأتت النبي @ فقالت: ما معه إلا مثل الهُدبة. فقال: لا حتى تذوقى عُسَيلته ويذوق عُسَيلتك (٢).

وقيل اسمها: سُهَيْمَة امرأة رفاعي القرظي، وقيل اسمها: عائشة (٣).

* * *

(١) «أسد الغابة» (٦/ ٤٣-٤٤).

(٢) انظر «الموطأ»، كتاب النكاح، باب: (نكاح المحلل وما أشبهه).

(٣) «أسد الغابة» (٦/ ١٥٦).

الفصل الخامس:
يهوديات اختلف في إسلامهن في حياة النبي @

زينب بنت الحارث
امرأة سلّام بن مِشْكَم اليهودي

وهي المرأة التي أهدت النبي @ شاة مصلية فيها سم، بعد أحداث غزوة خيبر، فأكل منها بشر بن البراء > ، وعلم النبي @ أن الشاة مسمومة، فسأل المرأة: لم فعلتِ هذا؟ قالت: أردت إن كنت ملكاً استرحنا منك، وإن كنت نبياً لم يضرك (١).

واختلفت الروايات حول مصيرها، فقيل عفا عنها النبي @ وأسلمت، وقيل قتلت، وقيل: عفا عنها @ ، فلما مات بشر بن البراء من أثر السم الذي دسته في الشاة قتلت به، والله تعالى أعلم.

قال القاضي عياض: فصح قولهم لم يقتلها أي في الحال، ويصح قولهم قتلها أي بعد ذلك، والله أعلم (٢).

وقال النووي في «شرح مسلم»: هذه المرأة اليهودية الفاعلة للسم اسمها زينب بنت الحارث أخت مرحب اليهودي.

قال البدر العيني: قلت كذا رواه الواقدي عن الزهري، أنه @ قال لها ماحملك على هذا؟ قالت: قتلت أبي وعمي وزوجي وأخي. قال محمد: فسألت إبراهيم بن جعفر عن هذا، فقال: أبوها الحارث، وعمها بشار، وكان أجبن الناس، وهو الذي أنزل من الرف، وأخوها زبير، وزوجها سلام بن مشكم (٣).

---

(١) انظر «هذا الحبيب»: لأبي بكر الجزائري. (ص: ٢٨٦).
(٢) انظر «دلائل النبوة» محققاً، هامش (٤/ ٢٥٧) نقلاً عن القاضي عياض رحمه الله .
(٣) انظر هامش «دلائل النبوة» محققاً (٤/ ٢٥٧) .

ثبت المصادر والمراجع

(١) تفسير ابن كثير.
(٢) تفسير القرطبي.
(٣) (معجم البلدان): ياقوت الحموي ط. دار صادر ـ بيروت ـ دار الفكر ـ الجزء الخامس.
(٤) (لسان العرب) لابن منظور.
(٥) (فتح الباري شرح صحيح البخاري) للحافظ ابن حجر العسقلاني.
(٦) حاشية السندي على صحيح البخاري.
(٧) شرح النووي على صحيح مسلم.
(٨) (الطبقات الكبرى): ابن سعد، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط. أولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠م تحقيق محمد عبد القادر عطا.
(٩) (الاستيعاب في أسماء الأصحاب): ابن عبد البر ـ مكتبة مصر.
(١٠) (أسد الغابة): ابن الأثير.
(١١) (الإصابة في تمييز الصحابة): ابن حجر العسقلاني ـ ط. دار الكتاب العربي ـ بيروت.
(١٢) (تهذيب التهذيب): ابن حجر العسقلاني.
(١٣) (تهذيب سير أعلام النبلاء للذهبي): أحمد فايز الحُمْصَي ـ ط. مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٢هـ-١٩٩٢ م.
(١٤) (السيرة النبوية) للذهبي (المجلد الأول من تاريخ الإسلام).
(١٥) (المغازي): الواقدي.
(١٦) (السير والمغازي): ابن هشام.
(١٧) (السيرة النبوية):ابن هشام .
(١٨) (الروض الأنف): السهيلي .

(١٩) (دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة): للبيهقى ـ ط. دار الريان للتراث ـ القاهرة ، ط. أولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ . تحقيق د. عبد المعطي قلعجي.
(٢٠) (البداية والنهاية): ابن كثير .
(٢١) (جوامع السيرة): ابن حزم الظاهري.
(٢٢) جوامع السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون): ابن برهان الدين .
(٢٣) (دَرُّ السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة): جلال الدين السيوطي .
(٢٤) (مختصر سيرة الرسول @): الشيخ محمد بن عبد الوهاب. مطبعة السنة المحمدية بتحقيق الشيخ. محمد حامد الفقي .
(٢٥) (فتاوى ابن تيمية) .
(٢٦) (زاد المعاد): ابن القيم .
(٢٧) (السيرة النبوية الصحيحة): د. أكرم ضياء العمري ـ ط. مكتبة العبيكان ـ الرياض ط. الثانية ١٤١٧ هـ -١٩٩٦ م .
(٢٨) (الرحيق المختوم) صفي الدين المباركفورى ـ ط. المكتب الجامعي الحديث ـ الإسكندرية .
(٢٩) (الوفا بأخبار المصطفى): ابن الجوزي .
(٣٠) (وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى): على بن أحمد السمهودي .
(٣١) (تركة النبي): محمد بن أبي نصر الحميدي.
(٣٢) (الرسول القائد) اللواء الركن محمود شيت خطاب ـ ط. دار القلم، ط. الثالثة ١٩٦٤ م .
(٣٣) (من معارك الإسلام الفاصلة: غزوة بدر): محمد أحمد باشميل .
(٣٤) (غزوة أحد): محمد أحمد باشميل .
(٣٥) (غزوة قريظة): محمد أحمد باشميل .

(٣٦) (نور اليقين في سيرة سيد المرسلين): محمد الخضري ـ ط. مكتبة الصفا .
(٣٧) (هذا الحبيب): أبو بكر الجزائري .
(٣٨) (الأمصار ذوات الآثار): الذهبي ـ ط. دار البشائر الإسلامية ط.أولى ١٤٠٦هـ -١٩٨٦ م .
(٣٩) (المغانم المُطابة في معالم طابة): الفيروزابادي ـ ط. دار اليمامة ١٣٨٩ هـ .
(٤٠) (التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة): السخاوي .
(٤١) (تدريب الرواي): السيوطي .
(٤٢) (أحكام الجنائز وبدعها): الألباني.
(٤٣) (الباعث الحثيث): ابن كثير .
(٤٤) (حياة محمد): محمد حسين هيكل ـ ط. الهيئة العامة للكتاب ـ القراءة للجميع ١٩٩٤ م.
(٤٥) (نخبة الفكر بشرح نزهة النظر): ابن حجر العسقلاني .
(٤٦) (نساء النبي): بنت الشاطئ ـ ط. الهيئة العامة للكتاب ـ القراءة للجميع ١٩٩٤ م .
(٤٧) (تيسير مصطلح الحديث): د. محمود الطحان.
(٤٨) (حياة الصحابة): الكاندهلوى.
(٤٩) (أصحاب الرسول @): محمود المصري .
(٥٠) (عقيدة أهل السنة والجماعة في أهل البيت والصحابة والرد على الشيعة الأثني عشرية): د. علاء بكر.

* * *

ثبت الموضوعات

الموضوع: الصفحة